

« الخطاب السابع لأفلاطون »

الدكتور عبد الغفار مكاوى

تمهيد :

تتضمن كتابات أفلاطون ثلاثة عشر خطابا بالإضافة الى محاوراته المعروفة وبعض المقطوعات الشعرية القصيرة (الابيجرامات) المنسوبة اليه . وقد ضمت هذه الخطابات الى مجموع مؤلفاته منذ القرن الثالث بعد الميلاد ، ولعلها كانت جزءا لا يتجزأ منها منذ القرن الأول قبل الميلاد .

والخطاب السابع هو أهم هذه الخطابات وأشهرها ، اذ يعد ترجمة ذاتية سجل فيها الفيلسوف جانبا من حياته الشخصية ، وقدم لنا وثيقة لا غنى عنها لمعرفة اهتمامه بالشئون العامة ، وتطور موقفه من السياسة والحكم ، وكفاحه في سبيل تطبيق نظرياته المثالية على الواقع العملى فى صقلية ، واعترافه بما أصابه من خيبة واخلق ، ودفاعه عن فلسفته دفاعا مفعما بالعاطفة المزوجة بالآلم والمرارة .

والخطاب طويل ، يعادل فى طوله سائر الخطابات الأخرى مجتمعة ، أو احدى المحاورات القصيرة التى تسمى محاورات الشباب . وهو وحده الذى نجا من الشك فى نسبة الخطابات الى أفلاطون ، وربما شاركه الخطابان الثالث والثامن فى اجماع العلماء على صحته اجماعا يكاد أن يكون عاما . فقد كثرت الخطابات المزيفة فى أواخر العصور القديمة ، واستهوى هذا الشكل الأدبى عددا كبيرا من أصحاب البلاغة الذين استغلوه لظهار قدرتهم البيانية ، وحشوه بالمحسنات اللفظية والاشارات المستفيضة للحوادث التاريخية ، ونسبوا هذه الخطابات الى كثير من الشخصيات المشهورة . ولا يتسع المقام للتعرض للمناقشات الطويلة التى دارت حول أصالة خطابات أفلاطون أو زيفها . فقد استقر الرأى فى العصر القديم على أصالة الخطاب السابع ، وأصبح الاجماع

اليوم تاما أو شبه تام على صحة نسبته لأفلاطون (١) . أشار اليه شيشرون ووصفه في « المبادلات التوسكولانية » (٥ — ١٠٠) بأنه « ذلك الخطاب الشهير » ، وأفاد منه المؤرخ الشهير « بلوتارك » في الفصل الذى كتبه من حياة « ديون » مسديق أفلاطون وتلميذه الذى أغراه بزيارة صقلية أكثر من مرة كما سنرى . ومهما يكن من أمر الاعتراضات التى لا تزال توجه اليه ، فليس فى أسلوب كتابته ولا فى سياق أفكاره شئ يخالف أسلوب المحاورات المتأخرة وأفكارها ، كما أنه يخلو من التصنع والحشو وبراعة الصقل والتأنق التى اتسمت بها الخطابات المنحولة التى اخترعها البلاغيون المتأخرون . فهو فى مجموعته مضطرب غير متوازن ، متقطع ثقيل الخطى ، حافل فى بعض أجزائه بأسرار يصعب سيرها وإدراك غورها ، وفى أجزاء أخرى بالغضب والندم والانفعال الذى يرتفع مع ذلك فوق التعريض والتشفى والسخرية — أى أن فيه كل مميزات الكتابة الحية التى تتدفق مع تيار الاعتراف الجارف ، ويسرى فيها نبض الحكمة السبعة الطيبة .

والخطاب يستحق منا أن نقرأه بعناية واهتمام . فليس مجرد اعتراف شخصى أو ترجمة ذاتية أو سيرة حياة تلقى الضوء على طموح أفلاطون لتحقيق أفكاره وإحلامه ، والأخطار التى تعرض لها فى فترة من أهم فترات حياته ، ومحاولته « انقاذ » البشر من يؤسهم ومتاعبهم على يد « الملك الفيلسوف » الذى يجمع القوة والحكمة فى شخصه ، ويقيم الدستور الأمثل ، ويدعم سيادة القانون على الحاكم والمحكوم جميعا — وإنما هو بجانب ذلك كله نافذة نطل منها على قلبه الذى وقف دائما وراء فكره ، وتتعرف على معالم فلسفته المتأخرة التى فصلها فى محاورات الشيخوخة ، ولكنه لم يستطع أن يعبر عنها هذا التعبير الانعاطفى الحى الدقيق الذى نجده فى الخطاب السابع .

(١) أقول شبه تام لأن الهجوم تجدد أخيرا على الخطابات بوجه عام والخطاب السابع بوجه خاص ، وذلك فى كتاب لـ. ايدلشتاين الذى ظهر سنة ١٩٦٦ فى ليدن عن خطاب أفلاطون السابع

Edelslein, L., Plato's seventh letter, Leyden, 1966

ويمكن الرجوع الى ملخص المناقشات حول هذا الموضوع كله فى كتاب ج. ا. رافن عن تطور تفكير أفلاطون ، ١٩٦٥ ، ص ١٩ — ٢٦
Raven, J. E. Plato's thought in the making. 1965, pp. 19 — 26.

يبدو الخطاب في ظاهره رسالة سياسية موجهة من أفلاطون الى حلفاء صديقه ديون في سيراكوزة (أو سراقوسة كما كان العرب يسمونها) على أثر اغتيال هذا الأخير مباشرة . ولكنه كذلك تبرير شخصي للدور الذي قام به — أو نورط فيه — في الأحداث التي جرت في هذه العاصمة الصقلية والمحن التي ألمت بها ، بل تبرير لفلسفته ومدرسته (الأكاديمية) أمام الرأي العام الاغريقي وأمام العالم كله . والملاحظ أن هذه الرغبة الملحة في التبرير تتكرر في الخطاب بصورة صريحة (راجع الفقرات ٣٣٠ ج ، ٣٣٧ د ، ٣٣٩ أ والعبرة الأخيرة اننى تأتى في ختامه ٣٥٢ أ) كما أن النصائح التي يوجهها لحلفاء ديون وأصدقائه تلبية لطلبهم تختلط بهذا التبرير المستمر الذى يوشك في بعض الأحيان أن يطغى عليها . وتتغلغل العاطفة في هذين الموضوعين الأساسيين اللذين يدور حولهما الخطاب ، فهو يلح على الاصدقاء بالنصيحة ويستحثهم على الاقتداء بسيرة زعيمهم ، ولكنه لا يعلق عليهم الأمل ولا يتوقع منهم الاستجابة . وهو يدافع عن نفسه وفلسفته وسمعة مدرسته وبلده ، ولكنه دفاع لا تخطئ فيه الأذن نغمة الكبرياء الجريئة ومرارة الاحساس بالاهانة وشدة السخط على أعدائه الذين تمكن الشر منهم حتى يؤس من هدايتهم الى طريق الخير والحق والفضيلة . والواقع أن هذا الدفاع أو التبرير هو الهدف الأساسى من كتابة الخطاب ، مهما أوحى الينا بأنه مجرد هدف ثانوى بجانب الرد على حلفاء ديون . ولن نقدر هذا حتى نعرف شيئا يسيرا عن الأحوال السياسية في صقلية ، والأسباب التي أدت بالفيلسوف الى زيارتها والوقوع في شبكته المعقدة .

زار أفلاطون صقلية ثلاث مرات ، كانت زيارته الأولى لها سنة ٣٨٨ ق.م وهو في حوالى الأربعين من عمره . ولم تكن زيارة صقلية هي غرضه الأول ، إذ انتهى به المطاف اليها بعد رحلة دراسية حل فيها ضيفا على صديقه النبيل « أرخيتاس » حاكم « تارنت » في جنوب ايطاليا ورأس المدرسة الفيثاغورية فيها . ولسنا نعرف في الحقيقة ما الذى دفعه الى زيارة سراقوزة ، ولا ندري أيضا ان كان قد اتصل بالطاغية ديونيزيوس الأول الذى كان يحكمهما في ذلك الحين (١) . ولكن القدر أتاح له أن يكسب صديقا سيظل يذكره ويعتز طوال

(١) كان ديونيزيوس الأول قد تمكن من السيطرة على صقلية ومعظم الجزر اليونانية في جنوب ايطاليا وأقام فيها حكما مستبدا لم تشهد له مثيلا في الظلم والطغيان ، واستطاع بمساعدة المرتزقة الأجانب أن يوقف زحف القرطاجيين

حياته بوفائه وتضحياته وسيرته « الفلسفية » الحقبة . ذلك هو « ديون » صهر الطاغية وشقيق اعدى زوجتيه ، وكان يبلغ من العمر زهاء اثنتين وعشرين عاما . اشترك الصديقان في حوار فلسفى أثر على ديون وحول شخصيته الى درب الفلسفة تحويلا تاما . ولمست عصا المربي الساحرة أعماق الصديق الشاب فانطوى على نفسه في البلاط الذى كان يهوج بالدسائس والمؤامرات ، وعكف على الحياة في عالم المثل الذى جذبته اليه المعلم الاثينى الكبير . .

وانطوت عشرون سنة . مات ديونيزيوس الأول سنة ٣٦٧ ق.م وخلفه في الحكم ابنه ديونيزيوس الثانى الذى كان الأب قد فرض عليه الجهل والحياة في الظل . ولم يكن الملك الشاب مجردا من الموهبة والاستعداد الفطرى ، ولكنه كان في نفس الوقت انسانا ضعيفا عاجزا عن الاستقلال بنفسه ، سهل الانقياد لكل همسة في أذنه . وتصور ديون أن الفرصة قد جاءت ليصنع منه الحاكم الفيلسوف الذى حلم به تحت تأثير أفلاطون . . ويبدو أنه نجح في إقناع ابن شقيقته بأفكار أفلاطون السياسية ، وسرعان ما تحمس لها الملك الشاب ، ورحب بدعوة أفلاطون الذى استجاب لتوسلات صديقه الشاب بعد تردد ، وحضر الى صقلية سنة ٣٦٦ ق.م ليسأله في تحقيق حلمه « وترويض » الطاغية الجديد الذى لم يكن يحسن الظن به كثيرا ، واستقبل الفيلسوف بالحفاوة والتقدير . ولم تمض ثلاثة شهور على وجوده في صقلية حتى آتت دسائس البلاط ثمرتها المرة . فقد نشب الخلاف بين ديون وديونيزيوس ، وفوجئ أفلاطون بنفى صديقه وتلميذه من صقلية . وبقي بعد ذلك فترة قصيرة على أمل أن يتمكن من التأثير على الملك الشاب ، ولكن الشر الذى استشرى في نفسه وفي البلاط كانا أقوى منه ، وتكسرت سهام الحكمة والإقناع على جدران الاستبداد والفساد . ولما يئس الفيلسوف من اصلاحه وتأكد من فشله في مهمته أقنع بضرورة الرحيل . ولم يكن ذلك بالأمر البسير على طاغية يخشى على سمعته من اتهام الراى العام

الذين احتلوا الشريط الغربى من الجزيرة ولم تنقطع محاولاتهم بعد ذلك للاستيلاء عليها . ومع أن ديونيزيوس حافظ على الشكل الديمقراطي للحكم ، فقد كان من أبشع الطغاة الذين عرفهم التاريخ القديم أو الحديث ، وبلغ من استبداده أن أخرجت مدن الجزيرة وهجرها معظم سكانها . ولعل شخصيته أن تكون وراء الهجوم الضارى الذى يشنه أفلاطون على الطاغية والطفيان في الجمهورية (خصوصا في الباب التاسع) وغيرها من محاوراته .

اليوناني بسوء معاملة الفيلسوف . ولهذا وعده أفلاطون بالعودة الى سيراكوزة حالما تتغير الظروف السياسية وتعتد معاهدة السلام مع القرطاجيين . ووافق ديونيزيوس الذى كانت لا تزال لديه بقية من الوفاء والعرفان . وتمكن أفلاطون من مغادرة الجزيرة والرجوع سالما الى بيته . .

وتجددت الدعوة سنة ٣٦١ ق.م واستجاب لها الفيلسوف على الرغم من سوء ظنه بالطاغية الشاب واكتشافه أنه أخلف وعده بالموافقة على حضور ديون من منفاه . ويبدو أن أفلاطون لم يشأ أن يضيع على نفسه الفرصة الأخيرة لتحرير ديونيزيوس الى طريق الفلسفة ، ولم يفقد الأمل فى مساعدة ديون والوقوف بجانبه ، ولم يقطع كل رجاء فى « انقاذ » سكان الجزيرة والعمل على سيادة القانون واقامة دستور عادل يحل محل الحكم المستبد ويساعد على النهوض بمستوى الأخلاق واعادة تعمير المدن المخربة . غير أن الزيارة الأخيرة تحولت الى كارثة . فلم يف ديونيزيوس بشئ من وعوده ، ولم يدخل فى حوار مع الفيلسوف الا مرة واحدة . ووجد أفلاطون نفسه سجيناً كالمطائر الحبس فى قفصه ، وتأزم الموقف حتى تعرضت حياته للخطر ، وحاصره التهديد بالقتل فى كل لحظة . ولولا مسارعة صديقه أرخيتاس بالتوسط له عند الطاغية لما قدرت له النجاة من الموت .

هكذا رجع أفلاطون فى سنة ٣٦٠ ق.م الى بلده وهو يطوى فى صدره الشعور المرير بخيبة الأمل . فقد كان من الطبيعى أن تثير المغامرة الفاشلة أحاديث الناس وتفتح عيونهم على الحقيقة المؤلمة التى أبرزتها حوادث صقلية ، وتقنعهم آخر الأمر بغرابة الأفكار السياسية التى ينادى بها الفيلسوف وبعدها عن الواقع . وكان من الطبيعى أيضا أن يكون هذا الفشل ضربة قاسية للمعلم ومدرسته . وزاد من مرارة الصدمة ان الطاغية الشاب لم يقتصر على اساءة معاملته ، بل حاول كذلك أن يحشر نفسه فى ثياب فلسفته ويدعى شرف الاحاطة بها ! فلم تكد تمضى شهور قليلة على رحيل أفلاطون حتى ذاع بين الناس أنه نشر كتابا فلسفيا من تأليفه . صحيح أنه لم يزعم فيه أنه يعرض مذهب أفلاطون، ولكنه كان يطمح على أقل تقدير أن يكون شاهدا على قدرته على فهمه واستيعابه . ويتناول الخطاب السابع هذه القضية بأسلوب لا يخفى معه غضب الفيلسوف واستنكاره . ويزيد من هذا الغضب والاستنكار ما يؤكده عن نفسه

من تهيب الكتابة عن الأمور المتصلة بالحقيقة ، وإيمانه بأن القضايا الأساسية في الفلسفة تستعصى على التدوين في الكلمات الجامدة والحروف الصماء ، لأن شرارتها الحية لا تتقد إلا إذا احتك رأى برأى ، واتصل حوار بحوار .

والتقى أفلاطون بصديقه وتلميذه ديون في الألعاب الأولمبية وروى له القصة بأكملها . وصمم ديون على الثأر للظلم الذي حاق بمعلمه وبالفلسفة . لم يجذب المعلم فكرة اللجوء الى العنف ، ولكنه لم يستطع أن يمنع نفرا من الشباب ومن بينهم عدد من تلاميذه في الأكاديمية من الالتفاف حول ديون والانضمام الى صفوف الحملة الصنيرة التي بلغت شواطئ صقلية سنة ٣٥٧ ق.م ونجحت نجاحا لم يتوقعه لها أحد . واستقبله سكان سراقوزة بالفرح والهتاف ، وتمكن من السيطرة على المدينة دون مقاومة تذكر . وتحصن ديونيزيوس فترة في قلعة « أورتيجيا » ، ولكن ديون تمكن بمساعدة المرتزقة من طرده من الجزيرة ، فلجأ الى أملاكه في جنوب إيطاليا . واستمر ديون في حكم الجزيرة أربع سنوات . غير أنه فشل فشلا ذريعا في تحقيق برنامجه الإصلاحى الذى يشيد به الخطاب ، وأثبت عجزه عن استرضاء الناس وإدارة شئون الحكم . واضطر محرر الجزيرة أن يتحول الى أقسى طاغية عرفته . وكانت النتيجة أن أقصاه عن السلطة أحد قواد الجنود المرتزقة الذين مكثوه منها ! وانتهى الأمر باغتياله سنة ٣٥٣ / ٣٥٤ ق.م بيد أحد قوادهم ، وهو صديقه الأثينى « كاليبوس » الذى وضع ثقته فيه . ولم يكن القاتل، لحسن الحظ من تلاميذ أفلاطون في الأكاديمية ، ولهذا نجد الفيلسوف يتبرا منه ويبرىء مدينته من جريمته . ولجأ حلفاء ديون الى مدينة « ليونتينى » وأرسلوا الى أفلاطون يسألونه النصح والمشورة فكان رده هو هذا الخطاب السابع . لم يكن في إمكانه أن يكتفى بالنصح والإرشاد . فقد أثارت المناسبة كوامن أحزانه وفتحت جروح ذكرياته . ولم يستطع القلم أن يسيطر على آلامه فاندفع مع تيار الكتابة على هذا النحو الذى لا يخلو من التعثر والغموض ، وترك لنا معضلات لا يسهل فهمها أو حلها .

ولابد لنا قبل الكلام عن الخطاب نفسه من تتبع أحداث صقلية الى نهايتها . فقد انضم « هيبارينوس » — وهو ابن ديونيزيوس الأول من شقيقة ديون وأخو ديونيزيوس الثانى غير الشقيق — الى صف حلفاء ديون ، وتمكن من طرد « كاليبوس » من سراقوزة والاستيلاء على الحكم. غير أن الأمور ظلت مضطربة،

ولم يستطع أحد أن يثبت أقدمه في الجزيرة . ويقع الخطاب الثامن في هذه الفترة الحرجة بين انضمام « هيبارينوس » الى حلفاء ديون وسقوطه بعد ذلك بسنتين على أثر اغتياله بيد شقيقه « نيزايوس » . ويبدو أن أتباع ديون توجهوا مرة أخرى الى أفلاطون طلبا للنصح والمعونة . ولهذا نجده في الخطاب الأخير يقترح عليهم أن يقدموا تضحية « أفلاطونية » أصيلة ! كان خطر تدخل القرطاجيين يهددهم من ناحية ، وأخبار الهجوم المتوقع من ديونيزيوس تؤرقهم من ناحية أخرى . ولهذا اقترح عليهم أفلاطون أن يستدعوا ديونيزيوس لتولى الملك في سراقوزه . وحاول أن يخفف عنهم وقع المفاجأة فأشار عليهم بأن يتولاه بالاشتراك مع ملكين آخرين أحدهما هو هيبارينوس نفسه (قبل اغتياله) والآخر هو أحد أبناء ديون الذي لم يذكر اسمه ويبدو أنه ولد في السجن بعد موت أبيه . غير أن اقتراح المصالحة كان أبعد ما يكون عن واقع الجزيرة التي تحولت الى ساحة صراع وحشي على السلطة . فلم يلبث ديونيزيوس أن غزا الجزيرة ونشر عليها ظلال استبداده . ولم يدم هذا الاستبداد طويلا ، إذ توجه أهالي سراقوزة سنة ٣٤٥ ق.م — أى بعد موت أفلاطون بسنتين — الى مدينتهم الأمام كورنثة طائعين النجدة ، فسيرت اليهم حملة بقيادة « تيموليون » (١) المشهور . ونجح هذا القائد الشجاع في اقرار السلام والأمن في ربوع الجزيرة التي مزقتها الحروب . أما ديونيزيوس فقد عاش بعد ذلك حياة رجل عادى ، وان كانت الحكايات الشعبية قد جعلت منه في النهاية معلما أو ناظر مدرسة !

يبدأ أفلاطون باعلان استعدادده لمساندة حلفاء ديون وأتباعه ، وذلك بشرط أن تكون آراؤهم وأهدافهم متفقة مع الآراء والأهداف التي آمن بها ديون وسعى لتحقيقها . فقد قامت خططة السياسية على الأحاديث التي جرت بينهما اثناء زيارته الأولى لصقلية . وهو لذلك أقدر من غيره على الحكم عليها ، ويستغل

(١) تيموليون (مات حوالي سنة ٣٣٧ ق.م) قائد وسياسي يوناني من مدينة « كورنثة » ، خلص سكان صقلية من طغيان ديونيزيوس الثاني ومن القرطاجيين الذين كانوا يحتلون غرب الجزيرة . وقد تمكن من احتلال سراقوزة سنة ٣٤٣ ق.م وأقام فيها دستورا يحميها من الطغيان ، وانهارت النظم الفردية المطلقة في الجزيرة تحت تأثير حكمه العادل . تخلى عن السلطة ورجع الى حياته الخاصة سنة ٣٣٦/٣٣٧ ق.م وأصيب بالعمى قبل موته ، وقام أهل سراقوزه بتوديعه الى قبره .

الفيلسوف هذه المناسبة للحديث عن تطور أفكاره السياسية ، واهتمامه في صدر شبابه بالمشاركة في شئون الحكم ، ثم عزوفه عنها بعدما رآه من تخبط نظم الحكم الفردية والشعبية على السواء ، والجريمة التي ارتكبتها باعدام أستاذه وحبيه سقراط . وفي هذا الجزء من الخطاب نجد العبارة المشهورة التي يسجل فيها يأسه من الأحوال السياسية التي توالى على بلده ، واتجاهه الى الفلسفة التي أصبحت أملة الوحيد في « انقاذ » البشر ، وتحوله بعد ذلك الى التعليم والتربية : « وهكذا وجدتني مدفوعا الى الاعتراف بقيمة الفلسفة الحقبة والتأكد من أنها هي وحدها التي تمكن الانسان من معرفة العدل (والصواب) الذي تصلح به الدولة والحياة الخاصة » وأن الجنس البشري لن يتخلص من البؤس حتى يصل الفلاسفة الصلاء الى السلطة ، أو يصبح حكام المدن — بفضل معجزة الهية — فلاسفة أصلاء » .

ويعود للحديث عن ديون : عن الآمال التي عقدتها على ديونيزيوس الذي تولى الحكم بعد موت أبيه ، ودعوته لأفلاطون الذي استجاب لندائه حبا له وأملا في تحقيق أفكاره النظرية في الواقع . وتتم الزيارة الثانية ، وتتابع الأحداث المفاجئة فينبغي ديون ، ويكتشف الفيلسوف أن السبب الحقيقي وراء نفيه هو خوف الطاغية الشاب من تأثير أحاديثه عليه ، وخشيته — أو بالأحرى خشية رجال حاشيته — من أن يوقعه في سحره ويلهيه عن مهام الحكم . وتنقطع الحكاية فجأة لتفسح مكانا للنصيحة التي سيقدمها لاتباع ديون . ولكن ما جدوى النصح اذا لم تتوفر نية أتباعه وتغيير الحياة والسلوك على أساسه ؟ ألم يشترك هو وديون في توجيه نصائحهما الى ديونيزيوس ؟! ويتذكر الظلم الذي وقع على ديون . وتأخذه الحسرة على موته . ويحتد في سخطه على الذين حاولوا القاء تهمة اغتياله على أثينا والأكاديمية . ولا يكاد يخلص نفسه من هذه الذكرى الأليمة ليعود لنصائحته حتى يندفع القلم للكتابة عن فكرة سيادة القانون التي حاول أن يفتح بها ديون وديونيزيوس ورجع اليها بعد ذلك في محاورته « السياسي » المتأخرة ليؤكد ضرورتها واستحالة الاستغناء عنها ، لأن الحاكم « الحكيم » الذي يستند الى الدستور والقانون هو في الواقع مثل أعلى لا وجود له . ثم تعاوده ذكرى اغتيال صديقه وتلميذه ديون ، والخسارة التي أصابت البشرية على يد القاتل الذي أزهق نفسا أحببت العدل وصممت على نشره بين الناس ، والخسارة

التي أصابتها أيضا عندما أضاع ديونيزيوس الفرصة التي أتاحت له ليجمع في شخصه بين القوة والحكمة .

ويخلص أفلاطون نفسه من مفاهة الذكريات المؤلمة ويكرهها أخيرا على تقديم النصيحة المطلوبة . ولا تخرج هذه النصيحة عن الخضوع للقوانين : لأن خضوع الحزب المنتصر للقوانين أكثر من الحزب المهزوم هو الذى يضمن السعادة والنجاة . وينتهى أمر النصيحة عند هذا الحد . ويرجع بعد أن تخفف من العبء الثقيل الى الموضوع الأساسى الذى يشغله ، وهو تبرير زيارته لصقلية ، انه الآن يتجه بحديثه الى رأى العام الاغريقى كله ، لا الى أصدقاء ديون وأقربائه وحدهم . وتصبح الزيارة الثالثة محور الحديث . كان من مبررات هذه الزيارة ما تردد عن تحمس ديونيزيوس للفلسفة بصورة مفاجئة (وربما كان أصدقائه الفيثاغوريون هم المسئولين عن هذه الاشاعة !) ولكن هل صدق هذا ببساطة ؟ لقد طالما جرب مع أمثاله تجربة لا تخبى ، فاخضعهم لامتحان يثبت صدق استعدادهم للسير على درب الفلسفة . ولا يوضح أفلاطون طبيعة هذه التجربة ، بل يكتفى بالإشارة الى مشقة الطريق ، وحاجة الممتحن الى تغيير حياته من أساسها ليصبح أهلا للفلسف . وقد أخفق ديونيزيوس فى هذا الامتحان وظهر عجزه الواضح من الحوار الوحيد الذى أجراه معه ! ويتطرق الحديث الى الكتاب الذى سمع بأن ديونيزيوس وضعه عن مذهبه . وعبثا يحاول أفلاطون الاستخفاف بهذه المسألة ، فنغمة السخط والاحتقار تتردد فى كل كلمة يقولها عنها : « وبعد ذلك بلغنى انه كتب رسالة عما سمعته فى ذلك الحين ، وانه صور الأمر كأنها رسالة من تاليفه وتعبير عن مذهبه لا عما سمعته . ولكننى لا أعرف شيئا مؤكدا فى هذا الشأن » . هل أراد هذا المؤلف الصغير أن يستغل ماشاع بين اليونانيين عن المودة التى بينهما لكى يشوه صورته لديهم ويثير سخريتهم على مذهبه ؟ اليس هذا عذرا لا نظير له من تلميذ دعى لم يستمع الى المعلم الا مرة واحدة ، ومع ذلك واتته الجرأة على تقديم آرائه للناس فى ثوب بال مسكين ؟ وترتفع أمواج الغضب فى قلب الفيلسوف المهان فيصرخ باعترافات جديدة من فوق مركبه المحطم . لم تكن هذه أول مرة تصيبه فيها مثل هذه المصيبة . ولكن الكتب التى نشرها هؤلاء المؤلفون المزعومون تشهد بأنهم لا يفهمون شيئا من الفلسفة . والدليل على هذا — وهو دليل يفاجأ به القارىء — انه لم ينشر طوال حياته شيئا عنها . صحيح انه لا ينكر محاوراته ، ولكن هذه المحاورات لا تتناول شيئا

عنها . وهو للأسف لا يوضح لنا ما يقصده بذلك . فهل نزه « المشكلات الأولى والأخيرة » عن لعنة الكتابة ؟ هل أراد أن يحميها من الالتفاف في اكفان الكلمات الجامدة وتوابيت الحروف الباردة ؟ أكان كل مادونه من محاورات مجرد لعب وتسلية ؟ حقا ، ذلك كان مراده . فالفلسفة تتأبى على الكلمة المدونة التى تتسع لغيرها من العلوم ، لأن حقيقتها « تنبثق فى النفس فجأة بعد مشاركة طويلة وتعاون مستمر فى السكوف عليها كما ينبثق نور بقدحه نبض شرارة ، وهناك ينمو فى أعماق النفس ويحيا » . . . ولو تصور أن نشر مؤلفاته يمكن أن ينفع الناس ، فهل كان يتردد عن تقديم مذهب ينقذهم من تعاستهم ويبين لهم حقائق الأشياء ؟ وهل كان يمكن أن يقوم فى حياته بعمل أجمل من هذا العمل ؟ ولكنه مقتنع بأن هذالن يجنيهم شيئا ، بل ربما جر عليهم الأذى والاضطراب ، لأن القلة القليلة منهم هى التى ستفهمه على الوجه الصحيح .

ولعل أفلاطون لم يتصور أن الناس ستقتنع بهذه الحجة ، أو لعله هو نفسه لم يقتنع بها ! فهو يندم الآن « حجة لا يمكن دحضها » . وهى حجة تستغرق الفصل العسير المشهور عن نظريته فى المعرفة . ويبدو هذا الفصل غريبا فى خطاب موجه الى أناس يطلبون منه الرأى والمشورة فى موقفهم العسكرى الحرج ، كما يبدو غريبا لانقطاع السياق والتحول الى مسألة فلسفية لا مكان لها فيه . وقد ذهب الى هذا الرأى معظم المتشككين فى أصالة الخطاب ، ولم يتردد بعض المؤيدين لصحته من نسبة هذا الجزء الى كاتب متأخر أراد أن يثبت اطلاعه على نظرية المثل . ولكن انذى يعرف هدف أفلاطون الحقيقى من كتابة الخطاب — وهو كما قلت تبرير زيارته لصقلية والدفاع عن فلسفته — لن يستبعد عليه أن يتطرق الى نظرية المثل التى ظلت شغله الشاغل فى أواخر حياته ، ولم يتوقف عن شرحها وأبائها والدفاع عنها فى محاوراته المتأخرة . لقد كانت أساس فلسفته وقمتها العالية فى وقت واحد ، ولهذا ليس غريبا أن تحتوى على جانب « مقدس » يحميه من تطفل الكثرة الجاهلة . وليس غريبا أن يشهد أنبغ تلاميذه (أرسطو) بأنها كانت تزداد غموضا على غموض ، وتلتف فى دروسه الشفهية الأخيرة فى ثوب رياضى عسير . . .

يؤكد أفلاطون أنه أعلن من قبل عن هذا « اللوجوس الحق » . ولابد أنه يقصد بذلك محاضراته الشفهية ، لأن كل تفاصيل هذا الجزء المتعلق بنظرية

المعرفة مثبتة في محاوراته المكتوبة . ومع ذلك فان هذه التفاصيل لا تغنى عنه .
لأنه في مجموعته شيء نادر وفريد . ولابد أن أفلاطون وجد مشقة في تدوينه ، إذ
يصفه في النهاية بأنه « أسطورة » « وتحسس للطريق » ، وكأنه لحن وقعه
العازف الماهر فجأة وخرج به عن مجرى النهر المتدفق بالألحان !

تحرينا العبارات الأولى من هذا الفصل ، فهي تضع أدوات المعرفة أو
سبلها المختلفة في صف واحد مع موضوع المعرفة نفسه . انه سلم من الكيفيات
المتفاوتة الدرجة . فأدناها وأقلها قيمة هو الاسم ، يتلوه التعريف ، وبعدها تأتي
النسخة (التمثيل أو النموذج) ثم المعرفة ، وفي نهاية السلم يشمخ المثل الذي
نتطلع الى معرفته . وإذا كان التعريف في محاورات أفلاطون المبكرة هو الذي
يفتح لنا طريق المعرفة ، فان وضعه له هنا تحت النسخة أو التمثيل لا يعنى أنه
يحط من شأنه .

وينتقل أفلاطون الى مثال يبين ما يقصده بالأدوات الثلاث الأولى للمعرفة .
أما الاداة الرابعة فيقول انها تتعلق بهذه الأمور ، أى بالدرجات الدنيا التى
يوضحها المثل المضروب . ونحس في هذا الموضع أن تجربة المعلم تفرض نفسها
عليه ، وكأنه يتحدث عن خبرته مع تلاميذه في الأكاديمية ومدى استيعابهم لأدوات
المعرفة الثلاث . وينقسم المستوى الرابع الى مستويات أخرى تدرج تحته .
وهى بدورها مستويات متفاوتة ، ولكنها جميعا تدور داخل النفس . ويقدم لنا
مثلا جديدا يعلق عليه بقوله « وإذا لم يتيسر فهم الأمور الأربعة الأولى مجتمعة
فلن يتمكن الانسان أبدا من معرفة الخامس معرفة تامة . ومعنى هذا بعبارة
أخرى أن المعرفة بجانب الأدوات الثلاث الأخرى هى التى تتيح معرفة الموضوع
الخامس ، أن صح أن المثال موضوع ، أو أن طريقة معرفتنا له يمكن أن تسمى
معرفة (فهى لعمري شيء غير محدد ، لا يمكن أن ننقله الكلمة أو تصفه ،
شيء أقرب للنظر أو الرؤية ..) لا بل إن من شأنه أنه لا يكاد يرى (الجمهورية —
٥١٧ ب ، ٧) . والحق أن أفلاطون لا يقدم لنا معنى محددا لمفهومه عن المعرفة .
فهناك المعرفة التى تدل على تمثيل النفس لأدوات « المعرفة » الثلاث ، وإن تكن
في نفس الوقت مجرد اعداد لمعرفة الخامسة . أى أن فعل المعرفة ينقسم في
واقع الأمر الى فعلين : أحدهما تمهيدى والآخر نهائى ، والأهم من هذا كله أن
أدوات المعرفة الأربع تعانى من ضعف مشترك . وهذا يذكرنا بمحاورات الشباب

التي يعتب فيها سقراط على محدثيه لأنهم يبحثون دائما عن الكيفية (الخير) بدلا من أن يبحثوا عن المثال (الخير) . ويخرج أفلاطون عن دور الناقد للمعرفة ليتحدث عن الكتاب المزعوم الذي أفضى به الى الاستطراد في كلامه عن المعرفة ، فيؤكد ما سبق أن فتره من سوء الظن بالكلمة والحرف المكتوب ، وإيمانه بأن « المشكلات الأخيرة » تستعصى على التعبير والتدوين ، وكل ما يكتبه الكاتب عنها لا يعدو أن يكون ظلا باهتا للتجربة الحية الكامنة في أجمل مكان من أعماقه :

« ولهذا فلن يخاطر عاقل بوضع أفكاره في ثوب هذه اللغة الضعيفة ، والأولى من ذلك الا يخاطر بوضعها في ذلك الشكل الجامد الذي يميز كل ما يكتب بالحروف » .

ويوضح أفلاطون قوله بمثال الدائرة . فكل الدوائر المحسوسة ظلال ونسخ باهتة من الدائرة في ذاتها . وكل أدوات المعرفة بما فيها المعرفة نفسها — لاتقدم للنفس المتطلعة للحقيقة الا الصفات والكيفيات ، سواء في صورة كلمات — بالاسم والتعريف — أو في صورة مادية محسوسة — بالتمثل أو النسخة — ومعنى هذا أنها لا تقدم للنفس الا ما لاتريده ! ومن السهل اثبات الخداع والضلال في مثل هذه المعرفة . وليس هذا بالأمر الخطير حين نكون بصدد موضوعات عادية لا نلتبس فيها الحقيقة المطلقة : « عندئذ لا نضع أنفسنا موضع سخرة السائلين ، حتى واو كانت لدى هؤلاء القدرة على نقد أدوات المعرفة الأربع واثبات خطئها » . أما اذا أصر السائل على الحصول على جواب شاف عن « الخامس » أى عن المثال لا عن الصفة وانكيفية — فسوف يخرج من الحلبة منتصرا بعد أن يكتشف عجزنا عن تقديم مثل هذا الجواب . فليس الطريق الى المثال سهلا ولا معبدا ، ولا التفلسف — وهو الطريق الصاعد اليه — ميسورا لكل انسان . لابد اذا من محاولة الأدوات الأربع ومعاودة المحاولة — عندئذ يمكنها أن تهين « لخير معرفة الخير » (ولن يتيسر هذا أيضا بغير الجهد والصبر والعناء !) لأن النفس الالهية هي وحدها التي يمكن أن تقترب من المثال الالهى . والشرط الأكبر هو هذا الخير . فاذا غاب عن انسان — كما هو حال الكثرة من الناس — فلن يقدر « لينكويس » نفسه أن يعلمه الرؤية (ولينكويس هو زرقاء اليمامة عند الاغريق !) هذه « الخيرية » تقوم على ألطبع الخير

والموهبة . فإذا توفرنا لانسان أمكنه أن يتفلسف . ولاشك أن هذا الانسان نادر الوجود ، فمعظم الناس قد تلفت نفوسهم وامتألت باللؤم والحسد والغباء . وقد يتعلم هؤلاء شيئاً عن أدوات المعرفة الأربع ، وقد يقرأون عنها أو يكتبون فيها آلاف الصفحات . ولكن هذا لن يغير من الحقيقة شيئاً : والحقيقة أنهم أبعد الناس عن روح الفلسفة ، لأنها لا تمد جذورها في طباع غريبة عنها ، كما أن النفس التي تخلو من الخير والجمال لن تشعر بصلة القرابة بمثال الخير والجمال . ولن يزيد الذكاء وقوة الذاكرة أصحاب النفوس المطبوعة على الشر الا قدرة على الشر . ولهذا كان أحد تعريفات الفلسفة عند أفلاطون هو هذا التعريف المشهور : التشبه بالله بقدر الطاقة . وهل يسعى الى التشبيه الا التشبيه ؟ هل يحس صلة القرابة بالخير الا خير ؟ يكفي أن تتلفت حولك لتتأكد من صدق أفلاطون : فكم من مشتغل بالفلسفة أو العلم لم يزد ذلك الا قدرة على الشر والايذاء !

ولكن ماذا يريد أفلاطون على وجه التحديد « بالأمور الحاسمة » أو المسائل الأولى والأخيرة التي تحتاج للجهد المشترك المتجدد ، وتتطلب الاستعانة بأدوات المعرفة جميعاً حتى يمكن بلوغ الهدف ؟ وما هو هذا الهدف الذي يقصده ؟

انه المعرفة الممكنة بحقيقة الخير والشر . وأفلاطون يضيف الشر صراحة ليؤكد أن العلم به ضرورة لا غنى عنها . ولكنه لا يكتفى بهذا ، بل يزيد عليها ضرورة العلم « بالمظهر والحقيقة في الطبيعة كلها » . فهل يعنى هذا أن الهدف من الفلسفة الطبيعية لا يقل أهمية عن الهدف الأخلاقي ؟ الواقع أن هذه مسألة غامضة محيرة . وهى تقف بنا على أبواب منطقة مجهولة في فلسفته المتأخرة لا يساعدنا هو نفسه على الدخول اليها . ومع ذلك فقد يخفف من حيرتنا أن أفلاطون يهتم دائماً بالطريق أكثر من اهتمامه بالهدف . وهو يفعل هذا في خطابه السابع وفي سائر محاوراته (لأن الفلسفة طريق ، والحوار الحر السمع هو ايقاع الخطوات الجدلية على هذا الطريق !) ومن الطبيعى أن يؤكد مشقة الجهد والوقت اللازم للسير عليه . . وعندما يتم « احتكاك » أدوات المعرفة الثلاث بعضها ببعض ، عندما تخضع لبحث « سمح » من أناس يتحاورون ويتبادلون الأسئلة والأجوبة « بلا حسد أو لؤم » — عندئذ يمكن أن يسطع في أنفسنا نور الفهم . ولاشك أن عودة أفلاطون الى استخدام صورة النور لا يخلو من دلالة ، ولا بد

انه يحمل نصيبا من خبرته فى التعليم وتجربته مع الحياة والناس . فالنور لا ينبثق الا بالجهد المتصل والتعاون السمع المشترك (الذى حرص عليه فى اكاديميته !) . وشرارة الفهم والمعرفة لا تنقذ الا بالحوار ، لا بالكلمة المكتوبة والحرف الجامد ، ولو بعث بيننا اليوم لفر مذعورا الى قبره بمجرد أن يرى ملايين الصفحات المكتوبة ولا يرى شعاعا واحدا من النور ، وآلاف الادعياء والحاسدين ولا خير عندهم ولافضل ! ومن يدري ؟ فربما صرخ بعبارته التى يختم بها حديثه فى هذا الموضع من خطابه قبل أن يغلق عليه باب القبر : « ولهذا لن يفكر أى انسان جاد فى الكتابة عن الموضوعات الجادة حتى لايجعل الحقيقة نهبا لحسد الناس وغبائهم » . وتسأل نفسك ماذا يفعل اذن بالحقيقة ان لم يكتب عنها ؟ ماذا يفعل اذا كانت الكتابة لا تجدى واذا كانت الظروف لا تسمح بالجهر برأيه ؟ — ربما كان الجواب هو ما قاله أفلاطون : يحفظها فى ركن ناء من أعماق القلب !

ما الذى يسترعى انتباهنا فى تحذير أفلاطون من الكتابة والمكتوب ؟ انه شىء « لا عقلى » ، قد نحسه ونتذوقه ، ولكنه يستعصى على الفهم والتحديد . ومن الصعب أن ندرجه فى الظواهر اللاعقلية المعروفة . فليس تصوفا صريحا ، لأنه ينطوى على هدف عقلى واضح للمعرفة العلمية . ولا هو مجرد تعبير عن فعل المعرفة الخالصة الذى يكون فيه طريق البحث عن الحقيقة أهم من الحقيقة نفسها كما حاولنا أن نفسره . ومع ذلك ففيه شىء من التصوف وشىء من مشقة الطريق وعناء الفعل . والأمر المؤكد على كل حال أن اللغة — وهى وسيلة التعبير المألوفة عن المعرفة والحقيقة — تعجز عن توصيله . بل ان أفلاطون يقرر عجزها وقصورها ، كما ينهى كل انسان جاد من أن تحدثه نفسه بالكتابة عن « حقائق الأشياء » . أهو تبرير لمنهج الحوار الذى سار عليه ؟ أم تنبيه الى جدبة الموضوع وصون له عن طموح المتعجلين الذين يسارعون للكتابة فى كل شىء ، ويتوهمون أنهم فهموه وانتهوا منه بمجرد تقييده فى الحروف الميتة ؟ أم هو فى النهاية درس استخلصه من تجربته مع تلاميذه فى الاكاديمية ؟ لن نستطيع أن نقطع بشىء فى هذه المسألة . ويكفى أن نشعر بالتحذير ونخشع لرهبة النذير . فلعل هذا أن يمنعا على أقل تقدير من الاسراف فى الكتابة التى استشرى وبأؤها فى هذا العصر !

لا يكاد أفلاطون ينتهى من هذا الفصل الخاص بنظرية المعرفة حتى يرجع للكلام عن ديونيزيوس ، وكان ما جاء فيه لم يكن الا محاولة لاقتناعا بان كل من يكتب عن حقائق الطبيعة لا يفهم عدتها شيئا . مستواء اكان هو عند الطاغية ام غيره ! ولو حاولنا الاعتذار بانه اراد بتأليف كتابه ان يساعد على التذكر ، فلن يكون ذلك الا السخف بعينه . فالغرور هو الذى دفعه لما فعل ، والتمسح فى الفيلسوف امام الراى العام هو الذى جعله يقع غيما وقع فيه . وهل يدعى اللقاء الواحد الذى تم بينهما لتلقى العلم ؟ ولماذا اكتفى بهذا اللقاء الوحيد لو كانت نيته خالصة له ؟ الواقع انه وجد نفسه عاجزا عن تغيير حياته وسلوكه بما يتفق مع الحكمة وواجباتها المضنية . ولو كان مخلصا فى زعمه لما أمكنه ان يهين الرجل الذى هو الدليل والحجة فى هذا الأمر .

وهكذا يستطرد أفلاطون فى الرواية عن رحلته الثالثة الى صقلية . ولا يحتاج هذا الجزء الى شرح او تفسير ، فسرى القارىء ان الخطر كان يودعه من كل ناحية ، وأن تدخل أصدقائه الفيثاغوريين كان ضرورة ملحة . ثم يأتى الحديث عن لقاءه بديون فى أوليبيا ، ولا يستطيع الفيلسوف ان يحول بين ديون وحلفائه وبين اللجوء للقوة . ولكنه يمتنع عن تقديم اية مساعدة ايجابية . لقد جروا على انفسهم كل الكوارث التى أصابتهم منذ ذلك الحين . بل ان الجناية لتعود فى النهاية على ديونيزيوس ، لأن ديون لم يكن يستحق المصير الذى انتهى اليه . كانت متاصده نبيلة . ولم يكن مجرد مثالى أعمى . ولكنه أساء تقدير الواقع ، واستبان بالأخطار المحدقة به : « لقد كان يعرف أن الذين تسببوا فى سقوطه أشرار ، أما مدى فظاظتهم وخستهم وجشعهم فذلك هو الذى غاب عنه » . وهكذا راح ديون شهيد الفلسفة . حاول ان ينقذ البشر . لكنهم عجزوا عن انقاذ أنفسهم ..

وتأتى الخاتمة فتحاول أن تبرر اقحام تجاربه فى النصيحة الموجهة الى اتباع ديون . ومع أنها نصيحة بلا أمل ، فان الأمل الوحيد الذى يعبر عنه فى النهاية هو أن تكون مبررات « الورطة » كلها مقنعة . « ... »
وهكذا ينتهى الخطاب السابع المشهور . فهل ينتهى معه الأمل فى « الانتقاذ » ؟ هل كتب على الفلسفة أن تحصد البر من صراعاها الدائم مع الواقع ؟ لم عليها

أن نجرب المحاولة دون أن يخذلنا اليأس ؟ هل نظل ننتظر « المنقذ » أم يجب علينا أن نبدأ بانقاذ أنفسنا ؟ وكيف ننقذها ان لم نتعلم كيف نغيرها ونحولها ونربيهها على مشقة التفلسف وواجباته ؟ ألم تكن هذه هى رسالة المربي اليونانى الكبير وغيره من المربين العظام ؟

وأخيرا فقد اعتمدت فى هذا النص على الترجمتين الانجليزية والالمانية اللتين قام بهما والتر هاملتون(١) وارنست هوفالد(٢) وأشرت الى الفروق الطفيفة بينهما ، كما أقدت من شروحيهما وتعليقاتهما أعظم فائدة . وتجد النسخة الانجليزية مرموزا اليها فى الهامش بالحرف « ب » والالمانية بالحرف « أ » .
وأما الأرقام المسلسلة المثبتة على هامش النص فتتبع ترقيم طبعة هنرى اتيين (هنريكوس استيفانوس) التى يرجع اليها عادة فى نصوص أفلاطون ،

Platos Phaedrus and the seventh and eighth letters. (١)
Translated with introductions by Walter Hamilton. London,
Penguin Books,1973.

Platon; der siebente Brief. Übersetzung und Nachwort (٢)
von Erns Howald. Stuttgart. Reclam, 1971.

الخطاب السابع لأفلاطون

١ — من أفلاطون الى اقارب ديون واصدقائه

٣٢٣ هـ كتبتم الى في خطابكم تقولون ان على ان اقتنع بان آراءكم تتفق مع آراء ديون ، ولهذا تحثوننى على التعاون معكم بالقول والفعل بقدر ما أستطيع .

٣٢٤ ا فاذا كانت آراؤكم وأهدافكم هى نفس آرائه وأهدافه فاننى أعيدكم بالتعاون معكم ، والا فاننى سأضطر الى التروى والتدبر فى الأمر .
أما عن طبيعة معتقداته وغاياته فاننى آنس فى نفسى القدرة على الحديث عنها حديثا يعتمد على المعرفة الواضحة لأعلى الظن والتخمين (١) .
فعندما وصلت لأول مرة الى « سيرا قوزة » — وكنت أبلغ من العمر حوالى الأربعين — كان ديون فى نفس سن « هيبارينوس » الآن ، وقد احتفظ منذ ذلك الحين وحتى يوم مماته بالعقيدة التى آمن بها ، وهى أن أهل « سيرا قوزة » يجب أن يعيشوا أحرارا فى ظل .

٣٢٤ ب أفضل حكومة ممكنة ، ولهذا فليس من المستغرب أن تنعم مشيئة الهية (٢) على « هيبارينوس » باعتناق نفس الآراء التى اعتنقها ديون .
أما عن نشأة هذه الآراء فلاشك انها قصة تستحق اهتمام الشباب والشيوخ ، ولهذا فسوف أحاول أن أرويها من بدايتها ، لفتى من أن هذه هى اللحظة المناسبة لذلك .

كنت لا أزال فى ريعان الشباب عندما حدث لى ما يحدث عادة للكثيرين : فقد تطلعت الى اللقاء بنفسى فى أحضان السياسة بمجرد بلوغى سن الرشد .

٣٢٤ ج وكانت هذه هى صورة الأحوال السياسية العجيبة التى سادت مسقط رأسى : فقد كان الناس ناظمين على الدستور القائم ، وتمت ثورة نتج

(١) ١ : يعتمد على المعرفة الحيمة ،

(٢) ١ : أن يسوق الى هيبارينوس الى ...

(٣) ب : بمجرد أن أكون سيد نفسى ...

عنها تركيز السلطة في أيدي واحد وخمسين رجلا ، كلف منهم أحد عشر رجلا (بتولى الوظائف العليا) في المدينة ، وعين عشرة آخرون في بيرا يوس (وقد عهد الى هذين المجلسين بالاشراف على مراقبة الأسواق وغيرها من الشؤون الادارية العامة) اما الثلاثون الباقون فقد تولوا زمام السلطة المطلقة . وكان بعض هؤلاء يمتون الى بصلة القرابة ، وبعضهم الآخر من معارف ،

٣٢٤ د ولهذا دعوني على الفور الى التعاون معهم ، وكان اشتغالي بالسياسة أمر مفروغ منه . ولم يكن من المستغرب من شاب مثلى أن يتوقع منهم أن يحكموا المدينة حكما ينقلها من الظلم الى العدل (١) ، ولهذا رحلت ارقب ما يفعلونه بعناية واهتمام بالغين . وسرعان ما اكتشفت أن هؤلاء الرجال قد استطاعوا في اقصر وقت ممكن أن يجعلوا الحكم السابق عليهم يبدو في صورة عصر ذهبي (٢) . فقد كان مما فعلوه أن امرؤا بتكليف صديق شيخ عزيز — وهو سقراط الذي لا أتردد عن وصفه بأنه كان أعدل الناس في ذلك الزمان — مع نفر آخر من الرجال بالقبض على أحد المواطنين واحضاره بالقوة لتنفيذ حكم الاعدام فيه .

٣٢٥ أ ولم يكن لهم غرض من ذلك بطبيعة الحال سوى اقحام سقراط في أعمالهم ، سواء رضى عن ذلك أو لم يرض . غير أنه لم يخضع الأمرهم ، وفضل أن يخاطر بكل شيء على المشاركة في جرائمهم . فلما رأيت هذا كله وما شابهه من أعمال لا تقل عنه بشاعة أصابني الاشمئزاز وابتعدت بنفسى عن تلك الأوضاع المشينة (٣) ، ولم يمض وقت طويل حتى انهار حكم الثلاثين وانهار معهم نظام الدولة القديم كله . وما هو الا أن عاودنى الشوق الى المشاركة في الحياة السياسية ،

(١) ب : توقعت من هذه الحكومة أن تأتى معها بالتحول من الادارة الفاسدة الى الادارة السليمة .

(٢) أ : استطاعوا أن يجعلوا الدستور السابق يبدو كالجنة (بالقياس الى حكمهم) .

(٣) ب : ابتعدت بنفسى عن ذلك الشر السائد .

٣٢٥ ب وان كنت قد شعرت به في هذه المرة شعورا أضعف . لم تكن الأمور قد استقرت بعد (١) . وحدثت أيضا في تلك الفترة — التي جاءت في أعقاب ثورة شاملة — أشياء لا يملك الإنسان نفسه من السخط عليها ، ولم يكن من الغريب في هذا العالم المضطرب أن يستغل بعض الناس الفرصة للثأر من أعدائهم على أبشع صورة . ومع ذلك فقد كان سلوك الحزب العائد (من المنفى) يتسم بقدر كبير من الاعتدال . ثم شاء سوء الحظ مرة أخرى أن يقوم بعض رجال السلطة في ذلك الحين بتقديم صديقي سقراط الى المحاكمة وأن يوجهوا اليه تهمة خسيصة هو أبعد الناس عنها .

٣٢٥ ج فقد اتهموه بالتجديف في حق الآلهة (٢) ، وأدانته المحكمة وقضت عليه بالاعدام ، وهو الذي رفض قبل ذلك الاشتراك في جريمة القبض على واحد من أنصار الحزب الحاكم الذي وجه اليه التهمة ، في الوقت الذي كان فيه رجال هذا الحزب يقاسون الاضطهاد ويعيشون في المنفى . لما رأيت ذلك وتبينت نوع الرجال العاملين في السياسة وأخذت في ملاحظة القوانين والأخلاق السائدة ،

٣٢٥ د اقتنعت في النهاية بصعوبة الاشتراك في الحكم (٣) . وازداد هذا الاقتناع قوة مع تزايد الملاحظة والتقدم في العمر . فقد بدا لي هذا الأمر مستحيلا بغير أصدقاء وحلفاء أوفياء — والعثور على أمثال هؤلاء من بين المعارف القدامى لم يكن بالأمر السهل ، لأن مدينتنا لم تكن تعيش على المبادئ التي عاش عليها أجدادنا . كما أن الحصول على أصدقاء جدد لم يكن ليتم بغير صعوبات جمة — ثم ان فساد التشريع والأخلاق العامة قد استفحل من ناحية أخرى بصورة مخيفة ، بحيث أصابني الدوار في النهاية أمام هذا الاضطراب الشامل ، وأنا الذي كنت في البداية مفعم النفس بالتحمس للحياة السياسية .

(١) زيادة من (ب) وهي اشارة الى نظام الحكم الديمقراطي الذي أطاح بحكومة الثلاثين .

(٢) ١ : بعدم الورع وانكار الآلهة .

(٣) ١ : بصعوبة حكم الدولة حكما صحيحا .

٣٢٥ هـ صحيح اننى لم اتوقف عن التفكير فى طريقة اصلاح هذا الميدان
٣٢٦ ا بوجه خاص واصلاح الاحوال السياسية بوجه عام (١) . ولكننى ظالت
أترقب الفرصة المواتية للعمل . حتى انتهيت أخيرا الى الاقتناع بأن حالة
الدول الحاضرة كلها سيئة ، وانها تحكم حكما يدعو الى الرثاء (٢) ،
وان دساتيرها المريضة لا يمكن أن يشفيها الا اصلاح يتم بمعجزة يؤيدها
حسن الحظ . وهكذا وجدتني مدفوعا الى الاعتراف بقيمة الفلسفة
الحقة والتأكد من أنها هى وحدها التى تمكن الإنسان من معرفة العدل
(والصواب) الذى تصلح به الدولة والحياة الخاصة .

٣٢٦ ب وأن الجنس البشرى لن يتخلص من البؤس (٣) حتى يصل الفلاسفة
الحنثقيون الأصلاء الى السلطة . أو يصبح حكام المدن — بفضل
معجزة الهية — فلاسفة أصلاء (٤) .

(١) ا : اصلاح نظام الدولة بوجه عام .

(٢) ا : زيادة فى « ا » .

(٣) ب : ان متاعب البشرية لن تتوقف .

(٤) ا : أو يبدأ حكام المدن فى التفلسف الجاد .

٢ — زيارة افلاطون الاولى لصقلية وصادقته لديون

الذى دعاه لزيارة ديونيزيوس الثانى بعد

توليه الحكم فى سنة ٣٦٧ ق.م

كانت هذه هى آرائى وافكارى (١) عندما زرت ايطاليا وصقلية لأول مرة . وما كدت أصل الى هناك حتى شعرت بنفور شديد من الحياة التى يعيشها قوم يوصفون هناك بأنهم سعداء ، وهى حياة تقوم على ألوان اللذات (٢) « الإيطالية » و « السراقوزية » ، لم يرق لى أن يعيش الإنسان لكى يملأ بطنه مرتين فى اليوم ، ولا ينام وحده أبدا

٣٢٦ ج بالليل ، الى غير ذلك من أمور تتفق مع هذا الأسلوب فى العيش . فمن المستحيل على أى إنسان فان نشأ منذ حداثته فى هذه البيئة أن يصبح حكيمًا — اذ لا يوجد إنسان بهذا التكوين العجيب — ولن يكون فى إمكانه أن يبلغ الاعتدال والتدبر أو غيرهما من الفضائل . وكذلك لن تتمتع أية دولة بالطمأنينة (والسلام) — مهما يكن لديها من قوانين رائعة — اذا كان أهلها يؤمنون بأن عليهم أن ينفقوا كل ما يملكون

٣٢٦ د على (الترف) واللذات ، وأن يدخروا كل جهودهم للمأكلى والمشرب والعشقى . بل ان أمثال هذه الدول لابد أن تقع دائما تحت سطوة طاغية فرد ، أو بعض الأسر أو حكم الفوغاء (٣) ، ولن تتحمل الدوائر الحاكمة فيها مجرد سماع كلمة « نظام الحكم العادل والديموقراطى » . هكذا توجهت الى سراقوزة حاملا هذه الأفكار فى رأسى ، بالاضافة ٣٢٦ هـ الى الاعتبارات الأساسية التى ذكرتها من قبل . ربما كانت الصدفة البحتة (هى المسئولة عن هذا) ، والأرجح فيما يبدو أن يكون أحد

(١) كانت هذه هى حالتى العقلية .

(٢) ١ : لم ترق لى أذواق مجتمع عاكف على ألوان الطهى والطعام « السراقوزى » .

(٣) ب : ستتعرض مثل هذه الدولة لثورات لا تنتهى ، فنتفع على الترتيب تحت حكم الاستبداد والاوليجاركية ، والديمقراطية .

الالهة هو الذى حرك فى ذلك الحين تلك الأحداث التى المت أخيرا
بديون وسكان سيراقوزة ، وربما يتسبب فى وقوع أحداث أخرى اذا
لم تستمعوا الى نصيحتى التى أوجهها اليكم للمرة الثانية .

٣٢٧ أ ما الذى أقصده من قولى بأن فترة اقامتى تلك فى صقلية كانت وراء كل
هذه الأمور (١) ؟ يبدو أننى عندما التقيت بديون فى ذلك الحين — وكان
لا يزال شابا صغيرا — قد عملت دون قصد منى على انهيار الطغيان (٢) ،
وذلك عندما أفضيت اليه بأرائى عن أفضل الأمور للبشرية وحثته على
اتباعها بصورة عملية . فقد تحمس ديون — الذى كان بطبعه سريع
الفهم ، وبخاصة لما قلته له آنذاك — تحمسا شديدا فاق ما عرفته

٣٢٧ ب من كل الشبان الذين قابلتهم فى حياتى ، وقرر أن يعيش حياته الباقية
بطريقة مختلفة عن أغلبية الايطاليين والصقليين ، اذ كانت الفضيلة
عنده أسمى من الملذات والمباهج الحسية . ولهذا عاش حياة أثارت
عليه حقد حاشية ديونيزيوس (٣) . وظل الأمر على هذا الحال حتى
مات ، (أى ديونيزيوس الأب) . وعندما وقع هذا الحادث داخله
الاعتقاد بأن الآراء التى اكتسبها من الفلسفة الحققة قد لا تقتصر عليه

٣٢٧ ج وخذ ، كما تأكد له بالفعل أنها قد انتقلت الى الآخرين . صحيح ان
هؤلاء لم يكن عددهم كبيرا ، ولكنهم كانوا مجموعة من الناس على كل
حال ، وقد كان من رايه ان ديونيزيوس الشاب يمكن أن يصبح بمقونة
الآلهة واحدا منهم ، وعندئذ تنعم حياته وحياة سكان سيراقوزة بسعادة
تجل عن الوصف . ولهذا كان من رايه أن أحضر الى سيراقوزة بأى
شئ لأشارك فى تحقيق هذا الهدف ، اذ لم يكن قد نسى بعد أن لقائى
معه قد بث فى نفسه الحنين الى أجمل وأنبيل حياة ممكنة . ولقد عقد
٣٢٧ د أكبر الآمال على نجاحه فى التأثير على ديونيزيوس ، واعتقد أنه لو وفق
فى مساعاه لاستطاع أن ينشر فى ربوع البلاد حياة سعيدة تستحق أن
تشرف اسمها (٤) ، وذلك دون حاجة للقتل وسفك الدماء وغيرها من

(١) أ : الى أى حد يمكنى الزعم بأن فترة اقامتى تلك . . الخ .

(٢) ب : على الأطاحة بحكم استبدادى كان على وشك الوقوع .

(٣) ب : ولهذا كلن منذ ذلك الحين وحتى موت ديونيزيوس الأب شوكة

فى لحم أولئك الذين كانوا فى خدمة الحكومة الاستبدادية .

(٤) العبارة الأخيرة زائدة فى أ .

أعمال العنف التي جرت بالفعل . هكذا تمكن بفضل هذه الأفكار الصحيحة من اقناع ديونيزيوس بأن يرسل في طلبى ، كما توسل الى في رسائله بأن أبادر الى الحضور بغير ابطاء ، وذلك قبل أن يقع ٣٢٧ هـ ديونيزيوس تحت تأثير بعض العناصر التي تنفرد من الحياة الفاضلة وتغريه بالتحول عن هذا المثل الأعلى الى حياة أخرى (فاسدة) . وقد كانت هذه هى كلماته التي اجتزىء بذكر بعضها حتى لا تشغل حيزا كبيرا : « هل هناك فرصة أخرى أنسب من هذه الفرصة التي هيأتها العناية الالهية ؟ » هكذا تسأل (في خطابه) ، ثم استطرد في الحديث عن ضخامة المنطقة المحكومة (١) في ايطاليا وصقلية ، وعن وضعه هو نفسه في هذه المملكة ، وعن شباب ديونيزيوس وشغفه

٣٢٨ أ بالمعرفة ، كما أسهب في تأكيد استعدادة للفلسفة والعلم وأضاف الى ذلك أن أولاد خئولته وعمومته (٢) وبقية اقاربه يمكن كسبهم بسهولة في صف المذهب الذي أعلنه واتباعه في الحياة العملية ، وانهم يصلحون ايضا على خير وجه لكسب ديونيزيوس نفسه الى جانبه . عندئذ يمكن الآن أن يتحقق الأمل في الجمع بين الفيلسوف وحاكم دولة كبرى في شخص واحد .

٣٢٨ ب هكذا أخذ ديون يلح على بمثل هذه الحجج (والمزايم المغرية) (٣) ، وكنت اشعر من ناحية بالتخوف من الشباب وعواقب الأمور التي يتصدى لها — فسرعان ما تشغل ميول الشباب للاقدام على عمل ، وسرعان ما تخبو وتتجه الى عمل آخر معارض له — وكنت أعرف من ناحية أخرى أن ديون خير بطبيعته (٤) ، كما أنه كان يتمتع في ذلك الحين بمزايا العمر الناضج . ومع أننى ترددت بين قبول الدعوة أو عدم قبولها وأخذت أقلب الأمر من كل ناحية ، فقد بدا لى في النهاية أن هناك اسبابا كثيرة ترجح أمانى الآن وجود حالة يتحتم فيها الاقدام على

(١) ب : عن الامبراطورية القائمة في ايطاليا . .

(٢) المقصود هنا هم اقارب ديون وأولاد أخواله وأعمامه .

(٣) زائد في ١ .

(٤) ب : أن ديون جاد بطبيعته .

٣٢٨ ج المخاطرة ، هذا اذا شاء احد على الاطلاق ان يحاول وضع آرائه عن القانون ودستور الحكم موضع التنفيذ في الواقع الملموس . فقد كنت الآن بحاجة الى اقناع انسان واحد بآرائى لكى احقق كل الخير الذى قصدت اليه .

هكذا غادرت وطنى بعد ان شجعتنى هذه الأفكار على الاقدام على المخاطرة . ولم تكن الدوافع التى حركتنى الى ذلك كما تصور بعض الناس ، بل كان الدافع الأساسى هو خوفى من الشعور بالخجل من نفسى (١) ، وخشيتى من أن أبدو فى عينى مجرد رجل نظرى (٢) ، عاجز عن انجاز فعل واحد ، وأن أقع فى شبهة الخيانة لوفاء ديون وكرم ضيافته ، وذلك فى وقت كان فيه يتعرض لخطر لا يقل (عن الخطر الذى ٣٢٨ د يمكن أن يتعرض له) . ، ولو غرض انه وقع فى محنة أو اضطره ديونيزيوس وسائر أعدائه الى مغادرة بلاده فجاء الى وقال لى : « أفلاطون : ها أنت ترانى منفيا ، لا لأن (قوات) المشاة والفرسان كانت تعوزنى لصد أعدائى ، بل لأننى كنت أفترق الى الكلمات والحجج المقنعة التى كنت أعلم أنك أقدر الناس على استخدامها لهداية الشباب الى الخير والعدل وتوثيق روابط الحب والصداقة بينهم فى كل الاحوال .

٣٢٨ ه ان الذنب يتع عليك لأنك لم تسد حاجتى اليها ، ولذلك اضطررت لمغادرة سيراقوزة لتجدنى الآن أمامك . وليس ما فعلته فى حقى هو الذى يجلب العار ، ولكن الفلسفة التى لا تكف عن ذكرها على لسانك ولا عن القول بأن بقية الناس تستهين بشأنها ، هل تنكر أنك خنتها ٣٢٩ ا الآن بخيانتك لى ؟ لو كنت من سكان « ميجارا » لاستجبت بالتأكيد لدعوتى اياك بمساعدتى والوقوف بجانبى ، والا اعتبرت نفسك انسانا نكص عن أداء واجبه . أما الآن فانك تتصور فيما يبدو أن طول الرحلة ومشقة السفر بالبحر يمكن أن تكون عذرا لك ، وانك ستمكّن بذلك من الهرب من تهمة نسيان الواجب (٣) . ولكن هذا شيء مستحيل .»

-
- (١) ب : هو خوفى من أن أفقد احترامى لنفسى .
(٢) ب : أن أبدو رجلا من هواة الكلام .
(٣) ا : من سمعة الجبن .

لو أنه خاطبني بمثل هذا الكلام فهل سأجد عندي ما أرد به عليه ؟ لا ، لن أجد شيئا . هكذا قررت أن أطيع دواعي العقل والعدل بقدر ما في طاقة الانسان ومضيت الى هناك ، وكان ما ذكرته هو الذي جعلني أتخلى عن عملي في التعليم الذي كان أحب شيء الى نفسي ، وأن احيا في بلد يسوده الطغيان الذي لم يكن يبدو أنه يتفق مع آرائى أو ٣٢٩ ب يوافق طبعى . وبهذا أديت واجبى نحو « زيوس » حامى الصداقة (١) وصنت الفلسفة من كل عيب (٢) يمكن أن يلصق بها لو أنى جررت العار على نفسى بجبنى واىثارى الراحة .

وعندما وصلت الى هناك — وهذه هى خلاصة قصة طويلة — وجدت بلاط ديونيزيوس يموج بالدسائس ، وكل من فيه يفترى على « ديون » عند الطاغية الفرد . وقد دافعت عنه بقدر ما استطعت ، ولكن ٣٢٩ ج قدرتى كانت محدودة . وبعد حوالى ثلاثة شهور (٢) من وصولى نفاه ديونيزيوس على أبشع صورة مخجلة ، وأمر بوضعه على ظهر سفينة صغيرة بتهمة التآمر والطمع فى الحكم . وخفنا — نحن أصدقاء ديون — أن يتهم الواحد منا أو الآخر بالتحالف معه (فى مؤامراته) وأن ينتقم منا أيضا . بل لقد انتشرت فى ذلك الوقت فى سيراكوزة اشاعة ٣٢٩ د بأن ديونيزيوس أمر بقتلى بحجة أننى كنت السبب فى كل ما جرى . ولكن ديونيزيوس لاحظ الحالة التى كنا فيها ، وأحس بالقلق من أن تسوقنا مخاوفنا الى اللجوء لعمل من أعمال العنف ، ولهذا أذن لنا بمقابلته وتحدث معنا حديثا وديا ، واختصنى بمواساته وتشجيعه ، والى على أن أبقى لأن سمعته — فيما زعم — مرهونة ببقائى ، ولو هربت ، أنه لم استفاد من ذلك شيئا (٤) ، ولهذا تظاهر بالالاحاح على فى الرجاء ، وان كنا نعلم علم اليقين أن توسلات الطغاة تقترن دائما

(١) لم ترد هذه العبارة فى الترجمة الانجليزية .

(٢) ب : وصنت نفسى من لوم الفلسفة .

(٣) ب : بعد حوالى أربعة شهور .

(٤) أ : لأنه لن يكسب من هروبه شيئا ، وانما سيكسب من بقائى .

٣٢٩ هـ بالتهديد . وهكذا حال دون سفرى لكى يحقق غرضه ، وأمر باسكانى فى البرج (١) انذى لم يكن قبطان سفينة ليجرؤ على أن يأخذنى منه بغير ارادة ديونيزيوس ، ولم اكن لأخرج منه الا باذن صريح منه . وكذلك نم يكن فى استطاعة أى تاجر أو ضابط من حرس الحدود أن يتركنى أغادر البلاد لو صادفنى سائرا وحدى ، بل كان الأولى أن يقبض على ويسلمنى لديونيزيوس ، وخصوصا بعد أن تردد — خلافا للاشاعة السابقة — أن ديونيزيوس يعامل أفلاطون معاملة ردية للغاية (٢) .

٣٣. أ ولكن هل كانت هذه هى الحقيقة ؟ ان مودته كانت تزداد مع مضى الزمن كلما ازداد قربا منى والفا لطبعى . ولكنه طلب منى أن أقدره أكثر مما كنت أقدر ديون ، وان يكون منى بمنزلة الصديق العزيز الذى كانه ، وتلطف على بلوغ هذه الغاية تلطفا يفوق الوصف . غير انه أجفل من سلوك السبيل الذى يكفل تحقيقها ، ان كان الى تحقيقها من سبيل ، ٣٣. ب وهو أن يتلمذ على ويشارك فى محاوراتى الفلسفية ليزداد قربا منى ، وذلك خوفا مما حذره منه الوشاة والمجترفون ، وهو أن يحاط به وتتعطل حريته ، وبذلك يتحقق ما أراده ديون . وقد صبرت على هذا كله ، مخلصا لهدفى الذى جئت من أجله ، على أمل ان تخالجه الرغبة فى الحياة الفلسفية — ولكنه ظل يقاوم الى النهاية .

(١) ب : فى التلعة .

(٢) ب : ان ديونيزيوس مغرم بأفلاطون (أو معجب به) غراما شديدا .

٢ - « نصيحة لحلفاء ديون »

٣٢. ج : تلك كانت أسباب (١) زيارتي الأولى لصقلية وفترة اقامتي فيها .. بعد ذلك رحلت الى وطني ثم رجعت اليها مرة أخرى تحت الحاح دبونيزيوس .
أما لماذا حدث هذا ، وكيف يشهد كل ما فعلته على الحق والاستقامة ، فسوف أقص عليكم قصته فيما بعد ، لكي أشبع رغبة المتطلعين الى معرفة قصدي من العودة الى هناك . وسأبدأ بتقديم نصيحتي اليكم فيما ينبغي عليكم أن تفعلوه في الظروف الراهنة ، حتى لا يشغلني موضوع جانبي عن الموضوع الأصلي . واليكم ما أريد قوله :

٣٣. د : اذا جاز لانسان أن ينصح مريضاً يحيا حياة مؤذية لصحته ، فان اول ما ينبغي عليه القيام به هو تغيير أسلوب حياته ، والتأكد من استعدادده لاطاعة تعليماته قبل المضي في تقديم النصح اليه . فاذا تبين له أن المريض لا يريد أن يطيعه ، فسوف أصف الطبيب الذي يرفض الاستمرار في معالجته بأنه طبيب أصيل وانسان مستقيم الخلق ، أما الذي يرضى بذلك الوضع (ويستمر في تقديم نصائحه) فسيكون في رأي انساني ضعيفاً وطبيباً سيئاً . ونفس الشيء ينطبق على الدولة ، سواء اكان على رأسها رجل واحد أو عدة رجال . فاذا كانت شئون الحكم (٢) فيها تسير على الطريق الصحيح وسألت النصح والمشورة في أمر يمس مصلحتها ، فان من العقل في هذه الحالة أن يقدم النصح الى أمثال هؤلاء الناس . أما اذا كانوا قد تنكبوا سبل الحكم الصحيحة وأصروا على عدم الرجوع اليها وطالبوا ناصحهم (والمشير عليهم) صراحة بالألا يمس دستورهم ، بل هددوه بالموت أن حاول أن يفعل ، وفرضوا عليه أن يشير عليهم بأسرع وأيسر طريقة تمكنهم من الاستمرار في إشباع رغباتهم وشهواتهم — اذا حدث أن قبل أحد تقييد نصيحته على هذه الصورة فسوف أصفه بالجبين ، أما من يرفض قبولها فسوف أعدّه

(١) أ : تلك كانت كل الأحداث التي جرت في صقلية .. الخ ..

(٢) ب : فاذا كان دستور الحكم فيها يتماشى مع الطريق الصحيح ..

رجلا شجاعا . هذه هى عقيدتى ، وكلما سألتنى أحد عن رأى فى مسألة هامة تتصل بحياته الخاصة ، كأن تكون مسألة مالية أو موضوعا يتعلق بسلامة جسمه أو نفسه ، قدمت اليه النصيحة عن طيب خاطر ولم اكف بأداء الواجب شكليا (١) ، وذلك اذا رأيت أنه يسير فى حياته

٣٣١ ب اليومية على مبادئ معينة أو ظهر لى على الأقل أنه على استعداد لسماع نصيحتى ، أما اذا لم يسألنى النصيح على الإطلاق أو اتضح لى أنه لا ينوى الاستجابة لمشورتى ، فلن أفكر أبدا فى أن أفرض عليه نصيحتى ، بل لن أحاول أن أفرض رأى حتى على ابنى . ربما وجهت النصيح لعبد ما ، وربما لجأت الى فرضه عليه اذا رفض أن يأخذ به . ولكننى أعتقد أن من الخطأ اللجوء الى ذلك مع الأب والأم ، اللهم الا

٣٣١ ج اذا كانا مريضين مرضا عقليا . أما اذا كانا يعيشان عيشة تعجبهما ولا تعجبني ، فليس من الصواب أن أدفعهما الى كراهيتى بتوجيه النصائح التى من تجدى معها ، وليس من الصواب أيضا أن أتلقهما بمساعدتهما على اشباع شهوات أوثر أنا نفسى الموت على الجرى وراءها . وينبغى على الحكيم أن يسلك نفس المسلك من مدينته ، فاذا بدا له أنها تحكم حكما سيئا فعليه ألا يرفع صوته الا اذا رأى أن كلماته لن تضيع سدى ولن تؤدى به الى الموت ، ولا ينبغى عليه أبدا أن يحاول اللجوء الى القوة لتغيير الدستور . واذا استحال اصلاحه

٣٣١ د (أى الدستور) بغير توقيع عقوبة النفى أو الموت على بعض مواطنيه ، فمن الواجب عليه فى هذه الحالة أن يلزم الهدوء ويفوض أمره وأمر مدينته للالهة .

أريد الآن وفقا لهذه المبادئ أن أوجه اليكم النصيحة على نحو ما فعلت عندما اشتركت مع ديون فى تقديم النصيح لديونيزيوس . فقد اشرنا عليه بأن بتنظيم حياته اليومية بحيث يتمكن من السيطرة

٣٣١ هـ على نفسه الى أقصى حد ممكن ويكتسب أصدقاء أوفياء لكى لا يصيبه ما أصاب أباه . فقد عجز هذا — بعد استيلائه على مدن كثيرة سبق أن دمرها البرابرة تدميرا تاما — عن تعميرها واقامة حكومات موالية فيها ، ولم يستطع أن يجد الحلفاء الذين يديرون أمورها ، لا من

(١) ١ : العبارة الأخيرة زائدة فى « ١ »

- ٣٣٢ أ : الأجانب ولا من بين اخوته الصغار الذين قام بنفسه على تربيتهم وبواهم مقاعد الحكم وحولهم من الفقر الى الغنى الفاحش . ولم يتمكن كذلك — على الرغم من كل الجهود التى بذلها — من اشراكهم معه فى الحكم ، لا بالاقناع والتوجيه ، ولا بالصلات وروابط الدم . وهكذا اثبت انه كان أسوأ سبع مرات من « داريوس » (١) ، الذى لم يكن لديه من يعتمد عليهم من أصدقاء أو أشقاء تولى بنفسه تربيتهم ، وانما اعتمد على الرغم من ذلك على أولئك الذين ساندوه فى الاطاحة بالخصى الميذى وقسم مملكته بينهم الى سبعة اقسام ، كل قسم منها اكبر من صقلية
- ٣٣٢ ب : بأسرها ، واثبت هؤلاء الحلفاء ولاءهم له فلم يهاجمه واحد منهم ولم يعتقد أحد منهم على الآخر . وهكذا قدم « داريوس » النموذج الأمثل لما ينبغى أن يكون عليه المشرع والملك . ووضع القوانين التى حافظت على الامبراطورية الفارسية حتى يومنا الحاضر . ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الاثينيين الذين وضعوا ايديهم على عدد كبير من المدن الاغريقية التى كان البرابرة (أى الفرس) قد غزوها من قبل ، ولكنها كانت لاتزال أهلة بالسكان . ومع أنهم لم يؤسسوها بأنفسهم (٢) ،
- ٣٣٢ ج : فقد استطاعوا أن يحافظوا على سيطرتهم عليها سبعين سنة كاملة ، اذ كان لهم فى كل مدينة أصدقاء أوفياء يتولون حكمها . أما ديونيزيوس (٣) الذى لم يكن يثق بأحد فلم يستطع أن يثبت حكمه ، على الرغم من انه قام بتوحيد صقلية كلها فى (ظل) مدينة واحدة . لقد كان يفتقر الى الاصدقاء الأوفياء الخالصاء ، وامتلاك المرء لهؤلاء أو افتقاره اليهم هو أقوى دليل على قيمة الشخصية أو عدم قيمتها (٤) .
- تلك كانت النصيحة التى قدمناها — ديون وأنا — الى «ديونيزيوس» ،
- ٣٣٢ د : بعد أن رأينا أن أباه جنى عليه وتركه يعيش بغير تربية صحيحة

(١) أ : انه كان يقل سبع مرات فى موهبته عن « داريوس » .

(٢) هذه العبارة زائدة فى «ب» .

(٣) لا يزال الكلام عن ديونيزيوس الأب .

(٤) ب : هو أقوى دليل على الطبع الخير أو السئ .

ولا اصدقاء مخلصين ، ألحنا عليه أن يبدأ باصلاح حياته الخاصة(١) ، وأن يفتش بعد ذلك بين أقاربه ومعاصريه عن اصدقاء يشاركونه السعى على طريق الخير والفضيلة ، وأن يهتم قبل كل شيء بأن يصادق نفسه ، اذ كان يعوزه هذا الى حد يدعو للدهشة . لم نقل له ذلك بطبيعة الحال بمثل هذا الوضوح — اذ لم نكن نأمن على أنفسنا من التعرض للخطر — وانما اكتفينا بالإشارة اليه مؤكدين أنه هو الطريق الذى ينبغى أن يسلكه كل من يتولى الحكم ليحفظ نفسه ويحمى رعاياه ، ٣٣٢ هـ وأن كل طريق آخر لابد أن يؤدى الى الخراب التام(٢) ، أما اذا اتبع الطريق الذى وصفناه له واهتدى بنفسه الى التبصر والتدبر(٣) فسوف يتمكن من اعادة تعمير المدن المهجورة (فى صقلية) والربط بينها بقوانين ودساتير تجعلها قادرة على مساندته والصمود لغارات البرابرة (أى القرطاجيين) وبهذا يمكنه أن يوسع مملكة أبيه لا الى الضعف بل أضعافا مضاعفة . ولو تيسر له هذا لأمكنه ايضا أن يخضع القرطاجيين لنير اثقل من ذلك الذى ناعوا به تحت حكم « جيلون » ، وذلك بدلا من الاستمرار فى دفع الاتاوة التى التزم بها أبوه نحوهم . كانت هذه هى الاقتراحات التى أوصينا بها ديونيزيوس ، وأولتها الاشاعات والهمسات من كل ناحية بأننا نتأمر على حياته ، حتى تمكنت من نفسه فى النهاية وتسببت فى نفى ديون والقت بنا فى حالة من الرعب والفرع . وأحب ٣٣٣ ب الآن أن أختتم روايتى للاحداث الكثيرة التى تمت فى فترة بالغة القصر فأقول : لقد رجع ديون من (شبه جزيرة) البيلوبينيز(٤) ومن أثينا ولقن ديونيزيوس درسا أبعد ما يكون عن الدروس النظرية(٥) . وبعد أن تم له تحرير المدينة مرتين وتسليمها لأهل سيراكوزة ، وقف منه

(١) النص الاصل لا يذكر غير كلمة « أول شيء » ويترك ما بعدها ناقصا ، ويتبعه المترجم الالماني فى ذلك ، وقد أصلحها المترجم الانجليزى بطريقة تتفق مع السياق ،

(٢) أ : لابد أن يؤدى به الى النتيجة المضادة .

(٤) ب : وجعل من نفسه شخصا ذكيا منظما .

(٤) وهى الآن شبه جزيرة المورة .

(٥) أ : وقدم لـديونيزيوس نصيحة ملبوسة .

هؤلاء نفس موقفهم السابق من ديونيزيوس . فقد حاول ديون أن يتدخل في توجيه حياته كلها وأن يجعل منه حاكما جديرا بعرشه ، ولكنه فضل أن ينضم الى صفوف أعدائه (١) الذين أوحوا اليه أن ديون لم يفعل ٣٣٣ ج كل ما فعله الا لرغبته في الانفراد بالحكم (٢) ، وأن هدفه من تعليمه هو أن يوقعه في سحر الفلسفة فيهمل شئون الحكم ويعهد بها الى ديون الذي يتمكن عندئذ من السيطرة عليها وحرمان ديونيزيوس من ملكه بحيلة لثيمة . انتصرت هذه الاشاعات في ذلك الحين ، ثم انتصرت مرة أخرى عندما انتشرت في سيراقوزة . غير أنه كان انتصارا بشعا ومججلا لأولئك الذين تحملوا وزره ، وينبغي أن يوضح امره لهؤلاء الذين يسألونني النصيح في الظروف الحاضرة ،

٣٣٣ د لقد حضرت من موطنى أثينا الى بلاط الطاغية كصديق وحليف لديون رغبة منى في اقرار المودة والصداقة بينهما بدلا من الشقاق والعداء ، غير اننى انهزمت في صراعى مع الوشاة والمرجفين . وحاول ديونيزيوس بالهدايا والصلات وأسباب التكريم المختلفة أن يكسبنى الى جانبه وأن يقتنعنى بالشهادة (أمام رأى العام) بأنه كان على حق عندما نفى ديون ولكنه أخفق في محاولته اخفاقا ذريعا . وعندما رجع ديون بعد ٣٣٣ هـ ذلك بفترة الى سيراقوزة أحضر معه من أثينا (نفسها) أخوين (٣) كان قد كسب صداقتهم لا عن طريق الاهتمامات الفلسفية المشتركة بل عن طريق التعارف المؤلف الذى تقوم عليه معظم الصداقات ويتم عادة من خلال الزيارات المتبادلة والاشتراك فى طقوس الأسرار الصغيرة او الكبيرة ، وأصبح هذان الاخوان صديقيه وحليفيه نتيجة الأسباب التى ٣٣٤ أ ذكرتها ولمساعدتهم له عند عودته . وعندما حضرا الى صقلية ولاحظا أن أهلها الذين حررهم يشيعون عنه أنه يطمع فى الحكم المستبد لم يكتفيا بخيانة الصديق الذى أسبغ عليهما كرم ضيافته ، بل عمدا الى اغتياله بأيديهما ، وذلك عندما وقفا بجانب القتلة وأسلحتهم فى أيديهم .

(١) أ : أعداء ديون من المرجفين .

(٢) ب : الا جزءا من مؤامراته للوصول الى الحكم الفردى (تيرانيس) .

(٣) وهما كاليبوس ، وفيلوستراتوس اللذان اشتركا بعد ذلك فى اغتيال

ديون (راجع تاريخ بلوتارك ، ديون ٥٤) .

ولست بحاجة الى التعقيب على هذا الفعل البشع الخسيس ، فهناك كثيرون غيرى سيجعلون مهمتهم الآن وفي المستقبل أن يغفوا على هذا الوتر . ولكننى سأكتفى بالرد على نقطة واحدة لا يمكن السكوت ٣٣٤ ب عليها ، وهى الزعم بأن مسلك هذين الرجلين قد لوث سمعة اثينا . وحسبى أن أشير الى أن الرجل الذى رفض أن يخون ديون كان كذلك اثينيا ، (وقد أبى أن يفعل ذلك) على الرغم من الثروة الطائلة والتكريم الذى كان يمكن أن يحصل عليه . فلم تكن الصداقة التى ألفت بينه وبين ديون صداقة عادية ، وانما قامت على المشاركة فى الاهتمامات العقلية ، ومثل هذه الصداقة هى التى ينبغى أن يعول عليها الانسان العاقل ، أكثر من أى صداقة قائمة على قرابة الروح (١) والجسم . ولهذا فليس من الانصاف أن يقال أن قاتلى ديون قد لوثا سمعة اثينا ، ومن يقول بذلك فانما ينسب اليهما دورا لم ٣٣٤ ج يقوموا به أبدا (٢) .

لقد تلت هذا كله لكى أقدم النصح لأصدقاء ديون وأقاربه . فماذا بقى عندى لأنصحهم به ؟ انها نفس النصيحة ونفس الكلمات التى وجهتها لغيرهم فى مناسبتين سابقتين . لا يجوز لصقلية — ولا لغيرها من المدن — أن تخضع للسلطة المطلقة (٣) ، بل يجب — فى رأى على الأقل -- أن تخضع لحكم القانون . فالسلطة المطلقة مضره بالحكام ٣٣٤ د والمحكرين ، وهى (مؤذية) لهم ولأبنائهم وأبناء أبنائهم ، لأن مثل هذه التجربة لابد أن تؤدى الى الخراب . فالنفوس الصغيرة والطباع الدنيئة (٤) هى وحدها التى تنقض على منافعها العاجلة (٥) ، وهى نفوس لا تعرف شيئا عن الأمور الالهية والبشرية التى هى عدل وخير فى الحاضر وعلى مدى المستقبل (٦) ، هذه هى الحقيقة التى سمعت أولا

(١) لعل المقصود بالقرابة الروحية هو الدخول فى عبادات الأسرار وطقوسها .

(٢) ب : أو يضاف عليها أهمية لا يستحقانها .

(٣) ب : لطغيان الأفراد .

(٤) أ : الطباع الصغيرة الذليلة (غير الحرة) .

(٥) ب : على الجوائز التى تكفلها .

(٦) ب : وهى نفوس صغيرة ودنيئة لا تعرف شيئا عما هو خير وعدل

سواء هنا أو فى العالم الآخر ، فى الأرض أو فى السماء .

لاقتناع ديون بها ، ثم ديونيزيوس من بعده ، وها أنذا أحاول أن اقتنعكم بها ، فاستمعوا الى حبا في زيوس المنقذ الذى يشرب النخب الثالث تكريما له (١) ، واعتبروا بمصير ديونيزيوس وديون ، فالأول لم يستمع ٣٣٤ هـ الى ، وهو ان كان لا يزال حيا ، فانه يحيا حياة شقية (٢) . أما الآخر الذى استجاب لتعليمى فقد مات . ولكنه مات ميتة رائعة ، وانه لشيء جميل وجدير بالسعى اليه فى كل الأحوال أن يتحمل المرء كل ما يصيبه به القدر من شقاء ، مهما تكن وطأته ثقيلة ، فى كفاحه لبلوغ أسسمى انخيرات لنفسه ووطنه . فما من أحد منا خالد . ولو قدر الخلود لأحد لما شعر بالسعادة كما يظن عامة الناس . ذلك أن الأجسام التى ٣٣٥ أ بلا نفوس لا تشعر بمعنى الخير والشر (٣) ، وانما تشمر بهما النفس وحدها ، سواء كانت متصلة بالجسم أو منفصلة عنه . (أما فيما يتعلق بهذه النفس) فيجب علينا دائما أن نصدق تلك الأخبار القديمة المقدسة اننى تؤكد لنا ان النفس خالدة وانها ستخضع للحساب وتحمل أقصى الوان العقاب بعد انفصالها عن الجسد . ولهذا السبب ينبغى علينا أن نعتبر تحمل الأذى والظلم الفادح أهون شرا من اقتراضه . غير أن هذا شيء لا يكثرث به الانسان الذى يعدل جشعه (الى الثروة) فقره ٣٣٥ ب الروحى ، واذا اكثرت به تصور أن من حقه أن يهزأ به ، بينما ينهش بصورة مخجلة ، كالحيوان . كل ما يعتقد أنه يمكن أن يشبع شهيته للطعام أو الشراب أو لتلك اللذة القبيحة المهينة التى نسميها ظلما باسم افروديت . لقد غشيه العمى فلم يعد يبصر الوان العذاب المترتبة على نهمة الكريه ، (ولم يعد يحس) أن كل جريمة (٤) تزيد من حمل الشر ٣٣٥ ج الذى لابد أن يجره المذنب وراءه سواء طوال فترة تجواله على الأرض أو أثناء عودته المخجلة البائسة الى العالم السفلى .

- (١) — اشارة الى النخب الثالث والآخر الذى كان من عادة الاغريق فى مادبهم أن يشربوه على شرف زيوس المنقذ . والترجمة الالمانية تضع بدلا من هذه العبارة عبارة أخرى هى : فاستمعوا الى لأن كل الاشياء الطيبة ثلاثة . (٢) — ب حياة مخجلة غير مشرفة . (٣) — أ : لا تشمر باللذة الحقيقية ولا الالم الحقيقى . (٤) — أ : ان كل فعل من أفعاله ارتبط بالجريمة لا بد أن يجره المذنب وراءه .

بهذه الأحاديث وأمثالها استطعت أن أؤثر على ديون ، ولدى كل الأسباب التى تحملنى على السخط على قاتليه وكذلك على ديونيزيوس . فقد أصابنى كلاهما ، ويمكننى القول بأنهما أصابا سائر البشر جميعا ، بأنفدح الضرر ، أما القتلة فباغتيالهم الرجل الذى كانت لديه الرغبة الحارة فى تحقيق العدالة ، وأما ديونيزيوس فلأنه لم يشعر بهذه الرغبة لحظة واحدة أثناء حكمه الطويل ، وهو الذى كان يقبض بيديه ٣٣٥ د على زمام السلطة الجبارة (١) . ولو استطاع حقا أن يجمع الفلسفة والسلطة السياسية فى شخص واحد لآثار اهتمام الناس جميعا من أغريق وبرابرة (٢) ، وبين لكل انسان حقيقة (٣) أنه لن يتيسر لدولة أو فرد أن (يذوق طعم السعادة) ما لم يقض حياته بحكمة (وتدبر) على هدى العدالة (٤) ، سواء كافح بنفسه فى سبيل الوصول إليها أو نشأ على مبادئ الحق والعدل التى رباه عليها الصالحون . هذا ٣٣٥ ه هو الضرر الحقيقى الذى سببه ديونيزيوس ، وكل ما عداه من ألوان الأذى التى قاسيتها منه تعد تافهة بالقياس إليه ، أما قاتل ديون فقد فعل نفس ما فعله ديونيزيوس دون أن يشعر . فأننا أعلم عن ديون — وذلك بقدر ما يسع الانسان أن يؤكد عن انسان آخر — أنه لو تمكن من تدعيم حكمه لبدأ على الفور — بعد اتمام تحرير مدينته سيراقوزة ٣٣٦ ا من نير العبودية وتطهيرها من ادرانها وخلع ثوب الحرية عليها — بتزويد مواطنيها بأفضل وأنسب ما يستطيع من قوانين ، ولبادر بعدئذ بالقيام بما يتصل بذلك من تعمير صقلية كلها وتحريرها من البرابرة ، وذلك بطرد بعضهم واخضاع بقيتهم ، ولوفق فى ذلك توفيقا لم يبلغه هرون ٣٣٦ ب فى الزمن القديم . ولو قدر لهذا أن يتحقق بفضل رجل على حظ من العدل والشجاعة وضبط النفس ، بجانب كونه فيلسوفا ، لاستقر بين

(١) — ب : وأما الثانى (أى ديونيزيوس) فغيرضه تحقيق العدالة فى ربوع ملكة على الرغم من أنه كان يملك القوة التى تمكنه من ذلك .

(٢) ب : لا يمكنه ان يهب بصيصا من النور للعالم كله ، سواء فى ذلك الاغريق أو البرابرة ،

(٣) — ١ : ولئن كل انسان المعرفة الصحيحة بأن .

(٤) — ١ : تحت حكم العدالة .

الناس احترام الفضيلة ولا يمكن — لو قد كتب لى النجاح أيضا فى اقتناع ديونيزيوس — ان تعم الجنس البشرى بأسره (وتضمن انتفاذه) (١) . ولكن يبدو — بعد أن تحولت الأمور على هذه الصورة — ان روحا شريرا (أو ربة من ربات الثار) (٢) قد هاجمنا (٣) واستطاع (بها جبل عليه) من احتقار للقانون والدين وبما هو أسوأ منهما من رعونة الغباء — وهو التربة التى تمتد فيها جذور الشر كله وتظل تنمو وتترعرع حتى تخرج فى النهاية من الثمر لغارسيه — أقول استطاع هذا الروح الشرير أن يقلب كل خططنا ويفسدها للمرة الثانية . فلنتقدم الآن على المحاولة الثانية ،

٣٣٦ ج ولنسكت عن كل كلام يمكن أن يجلب سوء الحظ عليها . على الرغم من كل ما حدث فأتى أنصحكم ، يا أصدقاء ديون ، بأن تحذوا حذوه فى حب الوطن وتقتدوا بحياته التى اتسمت بالبساطة (٤) وضبط النفس ، وتحاولوا تحقيق أهدافه فى ظل ظروف أنسب . أما طبيعة هذه الأهداف فقد شرحتها لكم الآن بوضوح . وأما عن حلفائكم فيجب عليكم أن تستبعدوا منهم كل من يخرج على (أسلوب) الحياة « الدورية » التى عاشها آباؤنا (٥) ، مؤثرا عليها حياة البدع الصقلية التى سار عليها قتلة ديون .

٣٣٦ د ولا تنتظروا من مثله أن يحقق عملا نافعا أو يخلص فى شيء . فإذا تصديتم لإعادة تعمير صقلية كلها ووضع تشريع عادل يكفل الحقوق المتساوية للجميع (فعليكم أن تستدعوا لهذا الغرض رجالا من صقلية نفسها ومن (شبه جزيرة) البيلوبينيز كلها ، بل لا تخشوا أن تلجأوا فى ذلك لآثينا نفسها ، فستجدون هناك رجالا ممتازين (يفوقون

(١) — ما بين قوسين زيادة فى « ب » .

(٢) ما بين قوسين زيادة فى « أ » .

(٣) ١ : يبدو أن روحا شريرا قد وضع الأمر فى قبضته وتحكم فى مصيره .

(٤) زائدة فى (ب) .

(٥) ب : التى عاشها آباؤكم .

مواطنيهم همة ونشاطا) ويستبشعون اعمال العنف التى تدفع البعض الى قتل الصديق (١) . ولكن اذا كنتم ستنتظرون فى تنفيذ هذه الخطط فى المستقبل ، وكنتم تضيقون فى الوقت الحاضر

٣٣٦ هـ بئلك لصراعات المستمرة المتنوعة التى تنشب عادة فى فترات الثورة كل يوم ، فيجب على كل من اتعمت عليه العناية الاليلية ولو بشرارة واحدة من العقل أن يدرك بوضوح أن فظائع الحرب الاهلية لن تنتهى (٢) حتى يكف المنتصرون عن رد الظلم الذى حاق بهم من قبل بنى خصومهم واغتيالهم ، ويتخلوا عن فكرة الانتقام من أعدائهم

٣٣٧ أ (وشفاء أحقادهم القديمة عليهم) ، ويلتزموا بدلا من ذلك بضبط النفس ، ووضع نظام من القوانين يكفل الخير للجميع ولا يصبغ الى مصلحتهم الشخصية مقدار شعرة واحدة أكثر من الفريق المهزوم ، وأن يحلوا خصومهم السابقين على طاعة القوانين (واحترامها) بوسيلتين (لا ثالث لهما) وهما الحياء والخوف — أما الخوف فلأنهم قد أثبتوا أنهم يفوقونهم قرة ، وأما الحياء فلأنهم أقدر على ضبط أنفسهم (والتحكم فى انفعالاتهم) كما أنهم أقدر من غيرهم وأكثر استعدادا للخضوع للقانون . هذه هى الوسيلة الوحيدة التى لا يتسنى بغيرها أن تهدأ مدينة (أو دولة) مزقتها الحرب الاهلية (٣) ، (واذا لم تلجأ الى هذه الوسيلة) فستظل عرضة للتمرد والعداوات الشخصية والحقد والخيانة . وهكذا

٣٣٧ ب يتحتم على أولئك الذين استولوا على السلطة ، ان أرادوا تحقيق الأمن (والاصلاح) ، أن يتبادلوا المشورة فيما بينهم وينتخبوا رجالا يعلمون عنهم أنهم أفضل الرجال بين الاغريق ، ويتوخوا فيهم قبل كل شيء أن يكونوا متقدمين فى العمر ، وتكون لكل منهم زوجة وأطفال ، وأسلاف ماجدون مشهورون بقدر الامكان ، وثروة كافية معقولة — وفى مدينة يبلغ تعداد سكانها عشرة آلاف يكفى أن

-
- (١) ب : الى قتل مضيفهم والاشارة الى قتلة ديون واضحة .
(٢) أ : ان الشر الذى ينشأ فى ظل ثورة من الثورات لا ينتهى حتى ...
(٣) أ : اشتعلت فيها الثورات الداخلية .

٣٣٧ ج يكون عددهم خمسين رجلا - وعليهم أن يتوسلوا اليهم ويفروهم بأسمى آيات التكريم حتى يتركوا بيوتهم ، فاذا حضروا بضرعوا اليهم أن يضعوا القوانين ، وذلك بعد أن يأخذوا عليهم العهد (والقسم) ألا يحابوا فيها منتصرا ولا مهزوما ، وأن يلتزموا فيها بالمصلحة العامة المدينة كلها ، فاذا وضعت القوانين فسوف يتوقف رخاء (المدينة) على استعداد الفريق المنتصر للخضوع للقانون اكثر من الفريق المنهزم ، وعندئذ يتحقق الانتقاذ والهناء .

٣٣٧ د ويتم الخلاص من كل شقاء (١) . اما ان حدث عكس ذلك فلا يلجأ احد الى او الى اخرى لمساعدة أولئك الذين لم يلتزموا بالمبادئ التي أوصيت بها ، اذ أنها هي نفس المبادئ التي حاولنا ، ديون وأنا ، تحقيقها معا ، مدفوعين بانحب لأهل « سيراكوزة » . لقد كانت هذه هي محاولتنا الثانية . أما الأولى فكانت تلك التي قمنا بها مع ديونيزيوس وأملنا من ورائها توفير السعادة للجميع . غير أن قدرا يفوق قدرة البشر حال دون نجاح خطتنا . وعليكم الآن أن تبذلوا ما في وسعكم ، لعل المزيد من التوفيق ان يكون

٣٣٧ هـ حنيفكم ، وإن تحظوا بعون من الله وتأيد من القدر .

(١) ب : عندئذ يسود الأمن والرخاء ، وتتخلص الدولة من كل متاعبها ..

٤ - « زيارة افلاطون الثانية لديونيزيوس الثاني »

بهذا أختتم النصيحة التي أردت أن أوجهها إليكم ، كما أختتم قصة زيارتي الاولى لديونيزيوس * أما عن رحلتي الثانية فيستطيع كل من يهمه الأمر أن يرى (مما سأرويهِ الآن) أنها تمت بصورة طبيعية ومعقولة ، واننى قمت بها مدفوعا بدوافع مثالية (١) .

٣٣٨^١ مرت فترة اقامتي الاولى فى صقلية على النحو الذى وصفته قبل أن أقدم نصيحتى لأصدقاء ديون وأقاربه . وقد بذلت كل ما فى طاقتى لاقتناع ديونيزيوس باطلاق سراحى ، ثم وصلنا فى النهاية الى اتفاق يقضى بأن يقوم باستدعائنا - ديون وأنا - مرة أخرى بعد أن تنتهى الحرب الدائرة آنذاك فى صقلية (بعقد معاهدة سلام) (٢) ويتم له تثبيت حكمه وتدعيمه . وقد طلب فى نفس الوقت من ديون أن يعتبر أن ما حدث له لم يكن يقصد به نفيه بل تغيير اقامته .

٣٣٨ ب وعلى أساس هذه الشروط وعدته بالرجوع .

ولما استتب السلام أرسل ديونيزيوس يدعونى لزيارته ، ولكنه طلب من ديون أن يؤجل حضوره سنة أخرى ، بينما أخذ يلح على فى زيارته الحاحا شديدا . كذلك حثنى ديون على السفر ، إذ أفادت التقارير العديدة الواردة منه بأن ديونيزيوس قد تملكه من جديد حماس غير عادى للفلسفة ، ولهذا السبب توسل الى ديون أن أقبل الدعوة ، وكنت من ناحيتى أعلم أن الفلسفة كثيرا ما تحدث هذا التأثير فى الشباب ، ومع ذلك فقد بدا لى من الأضمن - على الأقل فى اللحظة الراهنة - أن أتغاضى عن ديون وديونيزيوس ، وتسببت فى سخطهما على عندما أجبت الاخير بأننى قد أصبحت شيخا متقدما فى السن ، وأن ما يجرى الآن يتعارض كل التعارض مع ما اتفقنا عليه .

(١) جمعت فى هذه العبارة الأخيرة بين الترجمتين .

(٢) زائدة فى « ١ » .

ولكن يبدو أن أرخيتاس (التارنتى) زار ديونيزيوس بعد ذلك مباشرة (وكنت قبل رجوعى الى الوطن قد توسطت فى اقامة علاقات ودية بين أرخيتاس وحكومته(١) فى تارنت من ناحية وبين ديونيزيوس من ناحية أخرى) . وكان فى سيراكوزة أيضا عدد ٣٣٨ د من الناس الذين تلقوا شيئا من العلم من ديون ، وعدد آخر أخذوه عن هؤلاء ، ويبدو أن هؤلاء الناس الذين حشدوا رؤوسهم بمعلومات فلسفية دارجة(٢) قد حاولوا أن يتناقشوا مع ديونيزيوس حول هذه الموضوعات ، اعتقادا منهم بأنهم على دراية تامة بكل آرائى(٣) . والواقع أن ديونيزيوس — بجانب استعدادة للتعلم — ليس خلوا من الموهبة ، كما أنه يتميز بطموحه الشديد ، وربما سره ما قيل عنه فخل أن يلاحظ عليه احد ٣٣٨ ه انه لم يتعلم منى شيئا أثناء اقامتى فى بلاطه(٤) . ولذا أحس فى نفسه الرغبة فى استيضاح هذه الأمور ، كما دفعه فى نفس الوقت طموحه الشديد الى ذلك ، أما السبب الذى جعله لا يتعلم منى شيئا أثناء فترة اقامتى الأولى فقد شرحته منذ قليل بالتفصيل .

وبعد أن رجعت سالما الى وطنى وبعثت إليه برغضى لدعوته الثانية — كما سبق أن قلت — شعر غيما يبدو بالقلق الشديد من أن يتصور بعض الناس أن رأى فى طبيعه ومواهبه رأى سىء — خصوصا بعد أن عرفت طريقة حياته عن قرب — وأن اشتمزازى منه هو الذى صدنى عن زيارته . ٣٣٩ أ

انى أرى من واجبى الآن أن أروى الحقيقة وأتحمل أيضا ما يمكن أن يترتب عليها لو سمع أحد بما حدث فحاول أن يحتقر فلسفتى ويشيد بذكاء الطاغية * فقد بعث ديونيزيوس فى طلبى للمرة الثالثة، وأرسل الى دركينا بحريا (بثلاثة صفوف من المجاديف) لى ييسر على مشقة السفر بقدر الامكان . وجاء معها « أرخيديموس »

(١) ب : ومدرسته فى تارنت .

(٢) ب : أو من الدرجة الثانية .

(٣) أ : اعتقادا منهم بأنه سمع منى كل آرائى أو نظرياتى .

(٤) أ : فى بلاده .

— وهو أحد تلاميذ أرخيتاس — وبصحبته عدد آخر من معارف الصقليين ، وقد أرسله ديونيزيوس لاعتقاده بأننى أقدره أكثر من أى إنسان آخر فى صقلية (١) . وقد أخبرنا هؤلاء جميعا نفس الخبر ، وهو أن ديونيزيوس قد حقق تقدما ملحوظا فى الفلسفة . كذلك أرسل الى خطابا مطولا ، اذ كان يعلم مدى حبى لديون ، كما يعلم مدى لهفته على سفرى وعودتى لسراقوزة . وقد دار الخطاب كله حول هذه النقطة ، وبدأ بهذه الكلمات تقريبا :

٣٣٩ ج « ديونيزيوس يحيى أفلاطون » وبعد التحية التقليدية انتقل بغير

تمهيد الى هذه العبارات : « اذا لبيت دعوتى ورجعت الى صقلية ، فسوف تسوى مسألة ديون على الوجه الذى يرضيك ، (وأنا متأكد أن مطالبك ستكون معقولة ، ولهذا فلن أتردد فى الاستجابة لها) ، أما اذا رفضت فلن يتم أى شأن من شئونه ، وبخاصة شئونه الشخصية ، على الصورة التى تحبها » . كانت هذه هى كلماته . والاستطراد فى ذكر عباراته يستغرق وقتا طويلا ولا يفيدنا فيما نحن بصدده . وجاءتنى كذلك خطابات أخرى من أرخيتاس

٣٣٩ د والأصدقاء فى تارنت وكلها تشيد بتقدم ديونيزيوس فى الفلسفة ،

وتشير الى أننى ان لم أحضر على الفور فسوف أعرض للخطر الشديد علاقات الصداقة التى أقيمتها بنفسى بينهم وبين ديونيزيوس ، وهى فى نظرهم علاقات ذات أهمية سياسية قصوى . فلما جاءت دعوة ديونيزيوس على هذه الصورة ، ووجدت أن أصدقائى فى صقلية وتارنت يشدوننى من جهة ، بينما يكاد أصدقائى فى أثينا يتعجلون خروجى من البلاد بالحاحهم ، واجهتنى نفس الحجة التى

٣٣٩ ه واجهتها من قبل ، وهى انه لا يحق لى أن أتخلى عن « ديون »

أو أخون الأصدقاء والحفاء فى تارنت . وشعرت مضلا عن ذلك بأنه لا يستغرب من شاب (٢) التخطى بعض الأحاديث الجادة التى سمعها من هنا أو هناك أن تشناق نفسه الى اتباع أفضل سبل الحياة . وهكذا رأيت من واجبى أن أفحص الامر من كل نواحيه

(١) أ : أكثر من أى صديق آخر فى صقلية .

(٢) ب : من شاب ذى استعداد طبيعى حسن .

بعناية شديدة ، ورأيت الا أرغضه منذ البداية لكى لا استحق النوم الذى سيوجه الى لو صحت الانباء التى وصلتني (١) . ومن ثم قمت ٣٤٠ أ برحلتى متسترا وراء الحجة التى ذكرتها (٢) ، ولكن قلبى كان مفعها بالقلق والهم ، ولم يكن لدى — كما يمكن ان تتوقعوا ذلك بسهولة — أى أمل فى النجاح . وعندما وصلت الى هناك اكتشفت ان هذه الكلمة المأثورة تنطبق على : الثالثة ثابتة (٣) : اذ كان من حسن حظى ان أنجو مرة أخرى (وأرجع سالمنا الى وطنى) . وأنا مدين بالفضل فى هذا — بعد الله — لديونيزيوس الذى أحبط محاولات الكثيرين للقضاء على وأظهر فى موقفه منى أنه لم يكن مجردا من الحياة .

٣٤٠ ب وعندما وصلت (الى صقلية) جعلت مهمتى الاولى هى التحقق من أن ديونيزيوس قد تملكه لبيب الحماس للفلسفة ، وذلك كما افادت الاخبار الكثيرة التى وردت الى أثينا ، أو أنه كان مجرد زعم لا أساس له من الصحة . وهناك طريقة للتأكد من هذا وليس فيها أى جرح للكرامة ، وهى طريقة تناسب الطغاة ، خصوصا اذا كانت رؤوسهم محشوة بالشعارات الفلسفية (٤) ، وهو الامر الذى لاحظت بمجرد وصولى انه ينطبق على ديونيزيوس . والطريقة هى أن نبين لامثال هؤلاء الناس طبيعة الموضوع ٣٤٠ ج بوجه عام ، والصعوبات المرتبطة به (والمراحل المختلفة التى عليهم أن يجتازوها) (٥) ، والجهد والمشقة اللذين يتطلبهما . فاذا استمع واحد منهم الى هذا وكانت لديه الشرارة الالهية التى

(١) أى الانباء التى جاءت عن تقدم ديونيزيوس فى دراسة الفلسفة .

(٢) ١ : قمت برحلتى وأنا أغمض عيني بالحجة التى ذكرتها .

(٣) هذا هو المعنى كما يعبر عنه المثل العامى ، ولكن الترجمة الالمانية تذكرها على هذا النحو : المرة الثالثة للمنقذ (أى زيوس) أى التجربة الثالثة هى التى يحالفها الحظ .

(٤) ب : خصوصا اذا كانت رؤوسهم مملوءة بالافكار الدارجة (من الدرجة

الثانية) .

(٥) ما بين قوسين عن (ب) .

تجعله جديرا بالفلسفة بدا له الطريق من الروعة بحيث يصمم على السر عليه بكل ما أوتى من قوة والا استحال عليه ان يعيش بعد ذلك * وعندئذ يحشد كل ما فى طاقته وطاقته مرشده على هذا الطريق ، ولا يتخلى عنه حتى يبلغ هدفه أو يأنس فى نفسه القدرة على سلوك الطريق بنفسه بغير مرشد أو دليل . فى مثل ٣٤٠ د هذه الافكار وحدها يعيش الموهوب للفلسفة . صحيح انه يواصل نشاطه اليومى المعتاد ، ولكنه يحرص بجانب ذلك على التمسك بالفلسفة وبأسلوب الحياة الذى يزيد قدرته على التذكر والتحصيل والتفكير ، ويمكنه من التخلق بالقصد والاعتدال ، أما الطريق المخالف لذلك فيكرهه كراهية تلازمه مدى الحياة .

غير ان أولئك الذين لا يملكون الموهبة والاستعداد الحقيقى للفلسفة (١) ، ولا يصيبون منها الا حظا ضئيلا من المعرفة السطحية التى تشبه الاحمرار الذى يصيب جلود بعض الناس عندما يتعرضون لاشعة الشمس — فهم لا يلبثون أن يدركوا صعوبة المهمة واستحالتها بالنسبة لهم . وذلك بمجرد أن يعرفوا مقدار ما يجب عليهم تعلمه ، ٣٤٠ هـ ومدى ما يتطلبه منهم من مشقة ، والاستقامة التى ينبغى عليهم أن يلتزموا بها فى حياتهم . انهم فى الواقع عاجزون عن تنفيذ ما يطلب منهم (٢) ، ويحاول بعضهم مع ذلك أن يقنع نفسه بأنه قد سمع ما فيه الكفاية عن الموضوع كله ، وانهم ليسوا بحاجة الى مزيد من الجهد والعناء . هذا هو الاختيار الاكيد (المأمون) الذى يمكن تطبيقه على أولئك الذين يميلون الى حياة اللذة والدعة ، ولا يجدون فى أنفسهم القدرة على العمل الشاق . وليس لأحدهم أن يلوم الا نفسه اذا عجز عن النهوض بما يتطلبه منه الموضوع ، ولا بد فى هذه الحالة أن يعنى المرشد من المسئولية .

هذه هى الافكار التى كنت أحملها فى ذهنى عندما قلت ما قلته لديونيزيوس . لم أتحدث اليه فى كل شيء ، ولم يسألنى هو نفسه عن ذلك .

(١) ب : غير أن أولئك الذين لا يحبون الحكمة حبا أصيلا .

(٢) ب : عاجزون عن ممارسة الفلسفة .

٣٤١ ب فقد ادعى أن ما سمعه من الآخرين (١) قد أعطاه فكرة كافية عن الموضوع وجعله يحيط بأهم جوانبه . وقد بلغنى بعد ذلك أنه كتب رسالة عما سمعه في ذلك الحين ، وأنه صور الأمر كأنه رسالة من تأليفه وتعبير عن مذهبه لا عما سمعه . ولكنى لا أعرف شيئاً مؤكداً في هذا الشأن . صحيح أنني أعلم أن هناك عدداً آخر كتب في نفس هذه الموضوعات . ولكن كل الذين فعلوا ذلك لم ينتحلوا لأنفسهم صفة المؤلفين (٢) . بيد أنى أستطيع عنى كل حال أن أحكم على أولئك الذين كتبوا بالفعل ٣٤١ ج أو سيكتبون في المستقبل مدعين معرفة الأمور التى أوليها اهتمامى سواء زعموا أنهم أخذوا العلم عنى أو عن غيرى أو وصلوا الى الحقيقة بأنفسهم — بأن من المستحيل فى رأى أن يكونوا قد فهموا شيئاً عن الموضوع . فلا يوجد عنه كتاب (٣) من تأليفى ولن يوجد أبداً ، لأنه ليس شيئاً يمكن التعبير عنه بالكلمات كما هى الحال مع العلوم الأخرى . وإنما تنبثق حقيقته فى النفس فجأة بعد معاشة طويلة وتعاون مستمر

٣٤١ د فى العكوف عليه كما ينبثق نور قدحته شرارة واثبة . وهناك يتغذى وينمو نمواً مطرداً . ثم أنى أعلم علم اليقين أنه لو تسنى أن يوجد شيء مكتوب أو شفهي عن هذا الموضوع فإن من الأفضل أن أكون أنا صاحبه ، كما أعلم أيضاً أنه لو عرض عرضاً سيئاً فلن يضر من وراء ذلك أحد غيرى . ولو دار بخلدى أن من الواجب أن يبلغ للرأى العام (٤) بطريقة وافية فى صورة شفوية أو مكتوبة ، فهل كان يمكن أن أتحقق فى حياتى عملاً أروع من هذا ، وهل هناك أجمل من أن أقدم للبشرية مذهباً

(١) ١ : أن المعارف التى التقطها من الآخرين .

(٢) ب : ولكن مثل هؤلاء الناس يجهلون حتى أنفسهم . ويشير المترجم الانجليزى الى غموض العبارة الأصلية ، ويرجح أن تكون إشارة الى أهمية معرفة النفس والحكمة المعروفة التى كتبت على معبد دلفى « اعرف نفسك » على أساس أن هذه المعرفة هى شرط كل تقدم فى الفلسفة . قارن أيضاً محاوره فايدروس ، ٢٢٩

(٣) ب : بحث أو رسالة .

(٤) ب : أن من الممكن أن يبلغ للعالم بأسره . . .

عظيما يصف لهم طريقة الخلاص والانتقاذ(١). ويظهر حقيقة الأشياء
ليراها الجميع ؟ ولكننى لا أعتقد أن محاولة وضع هذه الأمور (البحوث)
٣٤١ هـ فى كلمات يمكن أن تنفع الناس ، اللهم الا فئة قليلة جدا لن يستعصى
عليها أن تجد الحقيقة بنفسها مع شىء قليل من النوجيه والارشاد.
أما بقية الناس فسوف توقر صدورهم على الفلسفة وتملاها بالازدراء
لها ، أو تولد فيهم الغرور الأحقق الباطل الذى يصور لهم أنهم اطلعوا
على سر رائع .

(١) ب أن أقدم للبشرية خدمة عظيمة .

ه - عجز الكلمات عن التعبير عن الواقع

٣٤٢ أ : أود الآن أن أتحدث عن هذه المسألة بشيء من التفصيل ، فقد يزداد المعنى الذى أريده وضوحا . هناك حجة لا يمكن دحضها تقف في طريق كل من يتجرا على كتابة أى شيء عن هذه الأمور ، وهى حجة طائفا استخدمتها في الماضى ، ويبدو أن الضرورة تقتضى تكرارها في هذه المناسبة .

هناك ثلاث أدوات لابد من توافرها لمعرفة أى شيء ، تضاف إليها

المعرفة نفسها كأداة رابعة(١) ، أما الخامسة فهى الموجود الحق وموضوع المعرفة نفسه . فأولها هو الاسم ، وثانيها هو التعريف .

٣٤٢ ب وثالثها هو التمثيل (٢) ، ورابعها هو المعرفة . خذ لذلك مثلا واحدا اذا أردت أن تفهم ما أقول ، ثم طبقه بعد ذلك على كل شيء .. فهناك موضوع يسمى « الدائرة » واسمه هو الكلمة التى ذكرناها الآن . ثم يأتى تعريفه الذى يتكون من أسماء وأفعال . فالعبرة التى تقول : « الشيء الذى يتساوى بعد أطرافه في كل اتجاه عن المركز » ستكون هى تعريف الموضوع الذى نصفه بأنه مستدير ومتساوى الانحناء

٣٤٢ ج ودائرة . ثم يأتى التمثيل في المقام الثالث ، ويمكن أن يرسم ويمحى ، وأن يخرط بالمخرطة ويدمر بعد ذلك . ولكن هذه الأمور الثلاثة التى تتعلق بالدائرة لا تؤثر على الدائرة الحقيقية ذاتها التى تختلف عنها كل الاختلاف * وفى المقام الرابع تأتى المعرفة والفهم والرأى الصادق(٣) عن هذه الأمور ، ويجب أن تضم هذه الثلاثة في فئة واحدة ، لأنها لا توجد في الاصوات (اللغوية) أو الأشكال المكانية وإنما توجد في النفس ،

(١) ب : أو طرف رابع في المجموعة .

(٢) أ : النسخة (أو الصورة المتمثلة عن الأصل) ويلاحظ أن هذه بداية شرح جديد لنظرية المثل (راجع التعليقات) .

(٣) ١ : تأتى المعرفة والرؤية (أو البصيرة) والاعتقاد الصادق .

ومن الواضح أنها مختلفة^(١) عن ماهية الدائرة الحقيقية في ذاتها وعن ٣٤٢ د الأدوات الثلاث التي ذكرناها في البداية . والفهم هو أقرب هذه الأدوات الثلاث الى الموضوع الخامس ، لما يربطه به من قرابة وتشابه ، أما الأدوات الأخرى فلهما أكثر بعدا عنه .

ويصدق نفس الشيء على الأشكال المستقيمة والأشكال والسطوح^(٢) المنحنية ، وعلى اللون والخير والجمال والعدالة ، وعلى كل الأجسام الطبيعية أو المصنوعة ، وعلى النار والماء وماشابههما (من العناصر) وعلى كل الكائنات الحية والطباع الخلقية ، وكل ما يفعله البشر أو ٣٤٢ ه يفعلون به . وإذا لم يتيسر فهم الأمور الأربعة الأولى مجتمعة ، فلن يتمكن الانسان أبدا من معرفة الخامس معرفة تامة . أضف الى هذا أن هذه الأمور الأربعة — بسبب قصور اللغة وعجزها — تهتم ببيان خصائص أى موضوع معين بقدر ما تهتم بالكشف عن ماهيته الحقة . ٣٤٣ أ ولهذا فلن يخاطر عاتل بوضع أفكاره في ثوب هذه اللغة الضعيفة ، والأولى من ذلك ألا يخاطر بوضعها في تلك الصورة الجامدة التي تميز كل ما يكتب بالحروف .

ان ما قلناه الآن يحتاج الى مزيد من الشرح والتوضيح . فكل دائرة ترسم أو تخرط تمثل في الواقع بحد الحقيقة التي جعلناها الخامسة في الترتيب . فهي في كل نقطة منها تشارك في المستقيم ، بينما الدائرة ذاتها — وهذا هو الذى نؤكد — لا تتضمن أى عنصر صغر أو كبر من طبيعة ذلك الشيء المضاد لها^(٣) . فضلا عن هذا فليس لأى شيء اسم ثابت . فما من شيء يمنع ان يطلق على ما يسمى الآن « دائريا » ٣٤٣ ب اسم « مستقيم » ، أو على العكس من ذلك ان يسمى « المستقيم » دائريا ، وإن يتأثر ثبات الأشياء (أو بقاؤها على طبيعتها الواقعية) ان غيرنا أسماءها وأطلقنا عليها أسماء مضادة . ونفس الشيء ينطبق على التعريف ، فهو مؤلف من أسماء وأفعال ، وتبعاً لذلك فهو أبعد

(١) ب : من الواضح أنه يجب تمييزها عن ... الخ

(٢) زيادة في (ب) .

(٣) المعنى أن أى مماثل لدائرة مرسومة سيتلاقى معها لمسافة معينة ، لأن أى دائرة محسوسة لا يمكن أن تكون دائرية بشكل مطلق .

ما يكون عن الثبات * ويمكننا أن نستخدم حججا لا حصر لها (١) لاثبات أن كل واحد من الأمور (أو الأدوات) الأربعة السابقة بعيد عن الدقة . ولكن أقوى هذه الحجج هو أن النفس ، كما قلنا ، تسعى الى معرفة الوجود الحقيقي للشيء ولا تكتفى بمعرفة صفاته وخصائصه . بيد أن ما يقدمه لها كل واحد من الأمور الأربعة السابقة — سواء في صورة كلمات أو في صورة مادية (مرئية) — ليس هو الذى تبحث عنه ، بل ٣٤٣ ج هو شيء يمكن بسهولة أن تدحضه شهادة الحواس ، ولهذا يمكن أن يخلق الحيرة (والارتباك) والغموض في (عقل) كل انسان . وعندما نكون بصدد موضوعات لم نألف — نتيجة التعود السيء — أن نبحث فيها عن الحقيقة ، بل نقنع منها بالنسخ التى تمثلها ، فاننا (في هذه ٣٤٣ د الحال) لا نضع أنفسنا موضع سخرية السائلين ، حتى ولو كانت لدى هؤلاء القدرة على نقد أدوات المعرفة الأربع واثبات خطئها . أما حين يتعلق الأمر بموضوعات تتطلب فيها الدليل الواضح على الوجود الحقيقى الذى يشغل المكان الخامس ، فان أى انسان بارع في الحجاج والتفنيد سيخرج منتصرا ، وسيجعل المتحدث (الذى يعرض المذهب) — سواء لجأ الى الكلام المتسق أو الكتابة أو صيغة السؤال والجواب — (سيجعله) يبدو في أعين جمهور المستمعين جاهلا جهلا تاما بالموضوع الذى يحاول أن يكتب فيه أو يتكلم عنه . قد يحدث أحيانا ألا يفتن الجمهور الى أن الخطأ لا يرجع لنفس الكاتب أو المتحدث بقدر ما يرجع ٣٤٣ ه لكل أداة من أدوات المعرفة الأربع الناقصة بطبيعتها . ولكن التعمق المستمر فيها جميعا (٢) بالتحرك صعودا وهبوطا من أحدها للآخر ، هو السبيل الوحيد لتوليد المعرفة بما هو بطبيعته خير في نفس هى بطبيعتها خيرة ، مع العلم بأن هذا أيضا يستلزم أكبر قدر من الجهد والعناء . أما اذا كان الانسان سييء التكوين ، وكذلك أغلب الناس من الناحيتين العقلية والخلقية — وكم من نفس طيبة أصابها التلف — فان ٣٤٤ ١ « لينكويس » (٣) نفسه لن يستطيع أن يهبه القدرة على البصر . وصفوة

(١) : كلمات لا حصر لها .

(٢) أى في أدوات المعرفة الأربع التى سبق ذكرها .

(٣) كان يضرب به المثل في حدة البصر .

القول أن من لا يشعر نحو الموضوع بصلة القرابة الحيمة لن تقربه منه سهولة التعلم ولا قوة الذاكرة ، لأنه (أى الموضوع) لا يمد جذوره أبداً في طبائع غريبة عنه (١) . ولهذا فإن الذين لا تربطهم صلة القرابة أو الشبه بالعدالة والجمال بكل صوره وأشكاله — مهما يبدو من موهبة وقوة ذاكرة في أمور أخرى — والذين تتوفر لهم القرابة الطبيعية (بالموضوع) ولكن تنقصهم الموهبة وقوة الذاكرة — كلا الفريقين لن يستطيع أحد منهما أن يتوصل إلى المعرفة الممكنة بحقيقة الخير والشر (٢) . (وقد أضنت الشر) (٣) لأنه يجب عليهم أن يعرفوها معا كما يعرفوا ٣٤٤ ب المظهر والحقيقة في الطبيعة كلها ، ويذلوا في سبيل ذلك من الجهد والوقت بقدر ما ذكرت في بداية حديثي . وعندما يتم احتكاك الأسماء والتعريفات والتمثيلات والانطباعات الحسية بعضها ببعض (٤) وتخضع جميعها لبحث تسوده السماحة وتبادل الأسئلة والاجوبة بغير حسد (أو لؤم) — عندئذ فقط تسطع شرارة الفهم والبصيرة لتضىء الموضوع قيد البحث ، ويتوهج ضوءها بقدر ما في طاقة الانسان * ولهذا السبب لن يفكر أى انسان جاد في الكتابة عن الموضوعات الجادة حتى لا يجعل ٣٤٤ ج الحقيقة نوبا لحسد الناس وغبائهم . والنتيجة التى نستخلصها مما سبق هى أننا إذا رأينا مؤلفا دونت فيه أفكار أحد الناس ، سواء أكان مؤلفا في القانون لأحد المشرعين أو في أى موضوع آخر ، فيجب أن نعلم — إذا كان الكاتب انسانا جادا — أن هذا الذى دونه لا يعبر عن أفكاره الجادة بحق ، وإنما تظل (هذه الأفكار) كامنة في أجمل مكان في أعماقه (٥) . ٣٤٤ د وإذا صح أنه كان جادا بحق في تدوين فكره ، فلا بد في هذه الحالة أن يكون الناس ، لا الآلهة ، هم الذين سلبوه عقله (٦) .

-
- (١) ب : وصفوة القول انه لسهولة التعلم ولا قوة الذاكرة يمكن أن يجعلنا الانسان قادرا على الرؤية اذا لم تكن طبيعته قريبة من الموضوع .
 (٢) ب : النضيلة والرذيلة .
 (٣) زيادة في « ب » وان كان يستبدل الرذيلة بالشر .
 (٤) تتكرر صورة الاحتكاك الذى يولد الشرارة في الجمهورية (١٤٣٥) حيث « تحك » النتائج المترتبة على تحقيق العدالة في الدولة وفي الفرد ببعضها لتدح الشرارة التى تضىء ماهية العدالة .
 (٥) ب : وإنما تبقى مختزنة في أنبل منطقة من شخصيته .
 (٦) نص مقتبس من الياذة هوميرس (٧ ، ٦٠) .

يتضح اذا لكل من تتبع بعناية هذا الحديث المتأني(١) أنه لو كان ديونيزيوس أو غيره — عظم شأنه أو قل — قد دون شيئا من الحقائق الأساسية للطبيعة(٢) ، فلا يمكن في اعتقادي أن يكون قد حصل أية معرفة سليمة عن الموضوع الذي كتب عنه ، ولو تيسر له ذلك لشعر بنفس الاجلال الذي أشعر به نحو الحقيقة(٣) ، ولاستحال أن يعرضها للمهانة في عالم لا يلائمها ولا يليق بها(٤) . ولا يمكن أيضا أن يقال انه كتب ما كتب ليعين ذاكرته (على الحفظ) ، فمن المستحيل أن ينسى الانسان

٣٤٤ هـ الحقيقة بعد ما استوعبتها نفسه ، لانها تكمن (هناك) في حيز صغير جدا(٥) ، والواقع أنه لو كان قد كتب شيئا على الاطلاق فانما فعل ما فعله عن طموح فاسد (ملئ) ، اما لادعاء أن هذه الأفكار هي أفكاره الخاصة أو الظهور بمظهر المشاركة في ثقافة(٦) لم يكن جديرا بها ، لأن هدفه منها لم يكن غير الشهرة التي تصور أنه سيحصل عليها عندما

٣٤٥ أ يذاع عنه أنه شارك فيها . أجل لو كان ديونيزيوس قد توصل الى هذه المعرفة من اللقاء الوحيد (الذي تم بيننا)(٧) لما كان في الأمر ما يستغرب ، ولكن كيف كان من الممكن أن يحدث هذا ، هذا ما يعطيه الله كما يقول أهل « ثييه » . ذلك لانني تناقشت معه في الأمر — على نحو ما وصفت — مرة واحدة ، ثم لم يدر أي حوار بيني وبينه بعد ذلك أبدا . وكل من يهمل أن يعرف كيف حدثت هذه الأمور ينبغي عليه أن يتدبر الأسباب

(١) ١ : هذه الأسطورة (أو الحكاية) أو هذا الحديث الذي يتحسس طريقه ...

(٢) ب : عن أول مبادئ الطبيعة وأسمائها .

(٣) ١ : لشعر بنفس التقديس نحو هذه الأمور .

(٤) ١ : لما طاول نفسه أن يقدمها لرأى عام غير مناسب لها ولا جدير بها ...

(٥) أ : لأنها وضعت في صيغة (أو شكل) تفوق في ايجازها أي شيء آخر .

(٦) ١ : في تعليم .

(٧) ب : من حوار وحيد معي ...

التي منعنا من تكرار الحوار (١) بعد ذلك مرة وثانية وثالثة أو أكثر من ذلك أيضا . هل تصور ديونيزيوس ، بعد ذلك اللقاء الوحيد (٢) ، أنه قد عرف ما فيه الكفاية ، وهل كان يعرف بالفعل ما يكفي ، أما لأنه قد اكتشف الموضوع بنفسه أو تعلمه قبل ذلك من غيري ، أم تراه ٣٤٥ ب رأى أن مذهبي لا قيمة له ، أم ثبت له — وهذا هو الاحتمال الثالث — أنه يفوق قدراته وأنه لن يستطيع أن يحيا حياة الحكمة والفضيلة ؟ ان كان قد تصور ان ما قلته له شيء تافه ، فسيكون عليه أن يستمع الى شهادة كثيرين يؤمنون برأى يخالف رأيه ويصلحون أن يكونوا حكاما أكفأ منه في هذا الأمر . وان كان قد اعتقد ، من جهة أخرى ، أنه قد اكتشفه بنفسه أو تعلم من قبل شيئا يصلح في ذاته لتربية انسان يسعى الى الحرية ، فكيف تسنى له — بغير أن يكون انسانا ملتويا (٣) الى أقصى حد — أن يهين الرجل الذي هو الدليل والحجة في هذا الأمر ؟ لقد كان هذا ٣٤٥ ج على التحقيق هو الذي فعله . أما كيف أهانه فسوف أروى لكم قصة ذلك •

-
- (١) ب : تكرار الدرس .
 (٢) ١ : بعد أن استمع الى مرة واحدة .
 (٣) ب : 'نسانا غير عادى . ولعل الأقرب الى السياق انه انسان شاذ .

٦ - « آخر أخبار افلاطون مع ديونيزيوس ورحيله عن سيراكوزة »

لم يمض وقت طويل على الحادث الذى وصفته حتى اصدر ديونيزيوس - الذى كان قد سمح قبل ذلك لديون بالتصرف فى املاكه والتمتع بدخلها (١) اوامره فجأة الى المشرفين على ادارتها (أى الاملاك) بالآ إرسالوا منه (أى من الدخل) شيئاً الى البيلوبينيز ، وكأنه نسى تماماً ماسبق ان قاله فى خطابه . وزعم أن املاك (٢) ديون لم تعد من حقه ، بل أصبحت من حق ابنه الذى هو فى نفس الوقت ابن شقيقته ، ولذلك فهو الوصى عليه . كانت هذه هى الحالة التى وصلت اليها الأمور حتى ٣٤٥ د ذلك الحين ، ومنها عرفت مدى تحمس ديونيزيوس للفلسفة معرفة كافية ، فلم يسعنى الا الغضب (والاشمئزاز) . وكان فصل الصيف قد أقبل ومعه موسم اقلاع السفن . وبدا لى أنه ليس من حقى أن أسخط على ديونيزيوس لأننى أولى منه بالسخط على نفسى وعلى أولئك الذين اضطررونى لعبور مضيق « سكيلا » « للمرة الثالثة » وشق طريقي من ٣٤٥ هـ جديد فى هاوية خاربيديس المخيفة (٣) ، ولهذا قررت على كل حال أن أعلن ديونيزيوس باستحالة بقاءى بعد تصرفه المخجل مع ديون . وحاول ديونيزيوس أن يهدى غضبى وتوسل الى أن أبقى ، وصارحنى بأنه تدبر

(١) ١ : بفوائدها .

(٢) ب : ضيعة ديون .

(٣) عن أوديسة هوميروس ١٢ ، ٤٢٨ - ويلاحظ أن بلوتارك - فى الفصل الذى عقده فى تاريخه عن ديون - يقتبس هذا البيت نفسه وينسبه لافلاطون . ومضيق سكيلا هو مضيق مسينا الحالى ويسمى من ناحية الشاطئ الايطالى سكيلا ، ومن جهة الشاطئ الصقلى خاربيديس . وتصورهما الاسطورة القديمة فى صورة وحش خرافى كان يسد مجارى الأنهار فى وجه أوديسيوس أثناء رحلة العودة الى وطنه « ايثاكا » ، وقد تجسدت الأولى فى شكل صخرة ، والثانية فى شكل دوامة ، وكلاهما تعبير شعري عن المخاطر التى تعرض لها البحارة الاغريق فى غرب البحر الابيض المتوسط .

الأمر ووجد أن موقفه سيزداد حرجا لو سافرت فجأة ومعنى تلك الأخبار .

٣٤٦ أ ولما عجز عن اقناعي وعدني أن يقول بنفسه ترتيب سفرى . كنت في الحقيقة قد عزمت على الرحيل مع أول سفينة تقلع من الميناء ، إذ كان الغضب قد استبد بى وصممت على مواجهة أى شئ ينعنى (من تنفيذ ما عزمت عليه) ، كما كان من الواضح للناس جميعا اننى الجانب المجنى عليه . ولما لم يجد عندى أقل رغبة فى البقاء ، لجأ الى هذه الفكرة لكى يحتجزنى لما بعد موسم اقلاع السفن ، فقد جاعنى فى اليوم التالى لذلك الحديث ومعه هذا الاقتراح المغرى : « فلنحاول أن نتخلص من ٣٤٦ ب الخلافات التى يسببها لنا ديون وشئونه المادية » . وسوف أتصرف معه

بهذه الطريقة ارضاء لك : سأسمح له باسترداد ثروته على أن يبقى مقبلا فى البيلوبينيز ، لا باعتباره منفيا ، بل باعتبار أن من حقه الرجوع الى سيراكوزة اذا تم الاتفاق بيننا جميعا على ذلك (١) . وشرطى الوحيد هو ألا يتأمر على ، وأن تضمن لى ذلك أنت وأصدقائك وأصدقاء ديون (٢) الموجودون هنا ، وأن يلتزم نحوكم بهذا الوعد . أما كل المبالغ التى يستحقها من ثروته فسوف تودع فى البيلوبينيز أو فى أثينا عند ٣٤٦ ج أشخاص تثقون فى أمانتهم وتختارونهم بأنفسكم * سيكون من حق ديون أن يأخذ نصيبه من الفوائد ، ولكن لا يجوز له أن يسحب شيئا من رأس المال بدون موافقتكم . ذلك لأننى لا أضمن سلامة تصرفه نحوى لو وضعت هذه المبالغ الضخمة تحت يده ، أما أنت وأصدقائك فأننى أثق بكم أكثر منه . فكر فى هذا الاقتراح ، فان أعجبك فأبق معنا هذه السنة ، ثم سافر فى الربيع ومعك المبالغ المذكورة . وأنا واثق من أن ٣٤٦ د ديون سيعترف لك بالجميل لو رتبت أموره على هذه الصورة .

انتابنى الحنق والغضب عند سماع هذه الكلمات ، ولكننى أجبت به بأننى سأفكر فى الأمر ، وأخبره فى الغد بما استقر عليه رأى . كان هذا هو الذى اتفقنا عليه .

(١) أى بين ديون وأصدقائه من ناحية وبين ديونيزيوس من ناحية أخرى .

(٢) أ : وأقارب ديون .

واختليت بنفسى وأنا فى أشد حالات الاضطراب . وتزاحمت على الأفكار وعلى رأسها هذه الفكرة : « ألا يمكن أن يخنث ديونيزيوس بكل ٣٤٦ هـ عهوده ، فيحاول بعد رحيلى أن يكتب لديون ويسر اليه بالاقترح الذى قدمه لى (وذلك فى خطاب باسمه أو خطابات أخرى يأمر أصدقاءه بارسالها اليه) ويصور له اننى — على الرغم من حسن نيته — لم أبد أى استعداد لمناقشة هذا الاقتراح ولم أكثر بمصالحة على الإطلاق ؟

٣٤٧ أ : ألا يحتمل أيضا أن يرفض السماح باطلاق سراحى ويشيع بين قباطنة السفن أنه يعارض سفرى — وهو يملك أن يفعل هذا بغير حاجة لاصدار أمر صريح — وعندئذ لا يمكن أن يجرؤ أحد منهم على أخذى من بيتى (وقد كنت لسوء حظى أسكن فى الحديقة المحيطة بالقصر ، ولم يكن فى استطاعة البواب أن يسمح لى بالخروج بغير أمر صريح من ديونيزيوس نفسه) . ولو أقمت طوال هذه السنة لاستطعت من ناحية أخرى أن أعرف ٣٤٧ ب ديونيزيوس بموقفى وسلوكى . ولو حافظ ديونيزيوس على كلمته فسأكون قد حققت شيئا لا يستهان به (١) لأن ثروة ديون لن تقل — إذا قيمت تقييما صحيحا — عن مائة تالنت (٢) . أما إذا تحققت مخاوفى وسارت الأمور سيرها المحتمل ، فلا أدري عندئذ ماذا سيكون مصرى ، وإن كان من الضرورى أن أصير عاما آخر لاكتشف نوايا ديونيزيوس السيئة (وأختبرها على ضوء التجربة العملية) .

لما انتهيت الى هذه النتيجة قابلت ديونيزيوس فى اليوم التالى وتلت له : « لقد قررت البقاء . ولكننى أرجوك ألا تعتبرنى مفوضا من قبل ديون لضمان مصالحة ، بل يجب علينا معا أن نبعث اليه كتابا ٣٤٧ ج نبلغه فيه بما اتفقنا عليه ونسأله ان كان راضيا عنه . فإذا لم يحز رضاه وكان لديه بديل آخر أو مطالب أخرى فعليه أن يكتب إلينا بذلك على الفور . أما انت فتلتزم بالألا تتخذ أى اجراء يمس شئونه حتى يصلنا رده » .

(١) فلن يبدو سلوكى غامضا أو غير مفهوم .

(٢) التالنت وزن أو عملة قديمة كانت معروفة عند الاشوريين والبابليين والاعريق والرومان وغيرهم من الشعوب القديمة .

كان هذا هو ما قلته له وما اتفقنا عليه بنفس هذه الكلمات تقريبا .
وحدث بعد ذلك أن أبحرت السفن ، ولم يعد في امكانى أن أرحل . وجاء
الى ديونيزيوس وأثار الموضوع مرة أخرى وادعى أن نصف الثروة فقط
من حق ديون والنصف الآخر من حق ابنه . كما أبلغنى بعزمه على بيع
٣٤٧ د الأملاك كلها واعطائى نصف ثمنها لتسليمه لديون والاحتفاظ بالنصف
الثانى لولده ، زاعما أن ذلك هو الحل الأمثل . أفزعتنى هذه الكلمات
فزعا شديدا ، ولكنى وجدت من السخريّة أن أعلق عليها بشيء . ومع
ذلك فقد قلت له علينا ان ننتظر رد ديون ثم نبلغه بهذا الاقتراح
الجديد . (فوجئت) بعد هذا اللقاء مباشرة بأن ديونيزيوس باع أملاك
٣٤٧ ه ديون كلها بطريقة طائشة ، وذلك بالشروط التى راقت له وللمشتريين
الذين اختارهم بنفسه دون أن يقول لى عن ذلك كلمة واحدة . وقد
رايت من جانبى ألا أطرق الموضوع معه مرة أخرى ، لاننى اقتنعت بأن
ذلك لن يجدى شيئا .

هكذا حاولت أن أمد يد العون للفلسفة ولأصدقائى ، ومنذ ذلك
الحين سارت حياتنا ، ديونيزيوس وأنا ، على هذه الصورة : كنت أشبه
٣٤٨ ا بطائر يطل من قفصه ويتوق للفرار بينما راح هو يلتمس كل وسيلة
لتخوفى (١) وأبعادى عن شئون ديون والاحتفاظ بأملكه . ومع ذلك فقد
ظهرنا أمام صقلية كلها بمظهر الصداقة (والتجانس فى الآراء) (٢) .
وحاول ديونيزيوس أن يخفض أجور قدامى المرتزقة (العاملين فى
جيشه) ، وذلك على عكس السياسة التى كان يتبعها أبوه . وتظاهر
الجنود الفاضبون معلنين عن سخطهم . وأراد ديونيزيوس أن يؤدبهم
٣٤٨ ب فأمر باغلاق ابواب القلعة (٣) ، ولكنهم هجموا على الأسوار وهم
يتصايحون بصيحات الحرب ويرددون أناشيدهم البربرية . واستولى
الرعب على ديونيزيوس الذى رضى لمطالب المتظاهرين بل وافق على
اعطائهم أكثر مما طلبوا . وسرعان ما انتشرت اشاعة بأن «هيراكليديس»
هو المسئول عن هذا التمرد ، ولما شعر بأنه سينقلب عليه نجا بنفسه
واختفى بعيدا عن الأنظار . وبذل ديونيزيوس كل ما فى وسعه لاقاء

(١) زيادة فى « ا » .

(٣) ا : البرج .

٣٤٨ ج القبض عليه ، ولكنه أخفق . ولذلك استدعى « ثيودوتيس » لمقابلته في حديقة القصر التي تصادف أن كنت في ذلك الوقت أتجول فيها . لا أدري ما الذى كانا يتحدثان عنه لأننى لم أستمع اليه ولم أفهم كذلك منه شيئاً . ولكننى لا زلت أذكر ما قاله ثيودوتيس لديونيزيوس على مشهد منى : « أفلاطون ، أننى أحاول أن أقنع صديقنا ديونيزيوس بأن يسمح لهيراكليدس — إذا نجحت في احضاره للمثول بين يديه والاجابة على التهم الموجه اليه ، وإذا قرر ابعاده عن صقلية — (أن يسمح له) بأخذ زوجته وابنه معه ليعيشوا في البيلوبينيز والحصول على ثروته كاملة

٣٤٨ د بشرط ألا يقوم بأى اجراء من شأنه أن يضر بديونيزيوس . لقد أرسلت منذ قليل في طلبه ، وسأبعث اليه مرة أخرى لعله يستجب لدعوتى الاولى أو الثانية . ولكننى استحلف ديونيزيوس وأتوسل اليه ، في حالة

٣٤٨ ه العثور على هيراكليدس هنا أو في الريف ، ألا يعاقبه بغير النفى خارج البلاد ، وذلك الى أن يتدبر أمره ويتخذ قرارا آخر بشأنه » . ثم ألتفت الى ديونيزيوس قائلاً « هل تتعهد بهذا ؟ » أجاب ديونيزيوس « نعم . وحتى لو وجد في بيتك فلن يحدث له شيء يخالف ما تعاهدنا عليه » .

وفي مساء اليوم التالى هرع الى ثيودوتيس واوبريبيوس وهما في حالة شديدة من الانفعال والاضطراب . وبدأ ثيودوتيس قائلاً : « أفلاطون ، لقد كنت بالأمس شاهدا على التعهد الذى قطعه ديونيزيوس على نفسه بشأن هيراكليدس » . قلت : « أجل . كنت شاهدا عليه » استطرد ثيودوتيس قائلاً : والآن يفتش الجنود المنطقة بحثا عن

٣٤٩ ا هيراكليدس ، ويبدو أنه موجود في مكان قريب — تعال معنا بسرعة الى ديونيزيوس لكى لا نضيع لحظة واحدة . هكذا انطلقنا معا ، وعندما مثلنا بين يديه أخذنا يكيان في صمت غبدات الكلام قائلاً : ان صديقى يخشيان أن تؤذى هيراكليدس خلافا لما اتفقنا عليه أمس ، اذ يبدو انه قد لوحظ وجوده هنا وأنه يختفى في هذه الناحية . ولما سمع ديونيزيوس ذلك ثار ثورة شديدة وتغير لون وجهه كما هى عادة من

٣٤٩ ب يستبد به الغضب . أما ثيودوتيس فركع عند قدميه وتناول يده وابتهل اليه والدموع في عينيه بالا يفعل شيئاً من ذلك . وحاولت أن أواسيه

فقاطعته قائلاً : تشجع يا ثيودوتيس ، فلن يحث ديونيزيوس بالوعد
انذى اتفتنا عليه أمس » . وعند ذلك نظر ديونيزيوس الى نظرة طاغية
أصيل وهتف قائلاً : « أنا لم أعدك بشيء ، لم أعدك بشيء على الإطلاق » .
قلت : « بلى . الله يعلم أنك فعلت ، لقد وعدت بألا تتخذ الاجراء الذي
يتوسل اليك ثيودوتيس الآن بألا تقدم عليه » . ثم استدرت وغادرت
المكان .

٣٤٩ ج وبعد ذلك واصل مطارده لهر اكلديس . ولكن ثيودوتيس بعث اليه
رسولا يحذره ويلح عليه بالهرب . وأرسل ديونيزيوس تيزياس على
رأس قوة للبحث عنه ، غير أن هير اكلديس تمكن من اللجوء للقرطاجيين
قبل وصولهم بساعات قليلة .

تذرع ديونيزيوس بهذه الحادثة للتنصل من وعده برد ثروة ديون اليه
كما وجد فيها مبررا كافيا لاطهار العداء لى . وبدأ بأبعادي من القلعة ،
بحجة أن الحديقة التي كنت أسكن فيها سيقام فيها حفل ديني نسائي (١)
يستمر عشرة أيام . وأمر بأن أقيم في هذه الفترة خارج القلعة مع

٣٤٩ د أرخيد يعوس . وأثناء اقامتي الأخيرة دعانى ثيودوتيس لزيارته وأخذ
يبدى استياءه من الأحداث التي وقعت ويصعب شكواه المرة على
ديونيزيوس . وبلغ ديونيزيوس أنني زرت ثيودوتيس فاتخذ من ذلك

٣٤٩ ه ذريعة أخرى لتبرير أسباب القطيعة معي ، وبعث يسألني ان كنت قد
لبيت دعوة ثيودوتيس . قلت للرسول : « هذا صحيح » فأجاب بقوله :
« لقد أمرني أن أبلغك بأن تصرفك هذا تصرف غير لائق ، لأنه يدل على
أنك تقدر ديون وأصدقاء أكثر مما تقدره » . كانت هذه هي الرسالة
التي أبلغها الي ، ولم يستدعني بعد ذلك أبدا الى قصره ، كأنها لم يبق
لديه شك في صداقتي لثيودوتيس وهير اكلديس وعداوتي له . وفضلا
عن هذا فقد سلم بأنه لم تعد لدي نية الحديث معه بعد أن تبسدت
ثروة ديون بأكملها . وهكذا عشت منذ ذلك الحين خارج القلعة بين
الجنود المرتزقة . وسعى لزيارتي عدد كبير من الناس وبينهم بعض

(١) أ : حفل نسائي تقدم فيه الاضاحى والقرايين .

٣٥٠ ١ مواطني (الاثنين) من أفراد الحاشية (وملاحى السفن) (١) وأبلغوني أن المشاة يفترون على (٢) ويهددون بقتلى ان تمكنوا من وضع أيديهم على . وأخذت أبحث عن مخرج لتأمين حياتي حتى وصلت الى هذه الفكرة . بعثت برسالة الى أرخيتاس وسائر أصدقائي في « تارنت » أبلغهم ٣٥٠ ب فيها بالخطر المحدق بى . وما هو الا أن وجدوا ذريعة لارسال بعثة دبلوماسية من مدينتهم ومعها مركب بثلاثين مجدا فبا بقيادة واحد منهم يدعى « لامسكوس » . وعندما وصل الى (سيرا قوزة) مثل بين يدى ديونيزيوس وتشفع لى عنده وأبلغه برغبتي فى الرحيل ورجاه الا يقف عقبة فى طريقي . وقبل ديونيزيوس رجاءه . ووافق على أن أغادر البلاد مع المال اللازم للسفر . أما عن ثروة ديون فلم أسأل عنها ولا حاول أحد أن يسلمنى شيئا منها .

وعندما وصلت الى « أولمبيا » فى شبه جزيرة البيلوبينيز قابلت ديون الذى كان يزور احتفالات الألعاب الأولمبية ورويت عليه ما حدث . أقسم بزيوس أن ينتقم ، ودعانى وأقربائى وأصدقائى أن نستعد ٣٥٠ ج لعقاب ديونيزيوس على ما اقترفه ، سواء بالتفريط فى واجب الضيافة نحوى — وهذا هو الذى تصوره ديون وقاله — أو بالاجراء الظالم الذى اتخذه نحوه بطرده ونفيه . ولما سمعت هذا منه قلت له : انه حر فى أن يدعو أصدقائى اذا شاعوا الاستجابة له . « أما من ناحيتى فقد أجبرتني أنت والآخرى على مشاركة ديونيزيوس فى مائدته وبيته وطقوسه الدينية . ولقد صدق فيما يبدو تلك المزاعم والافتراءات التى د جاءت من كل ناحية وصورت له أننى اشتركت معك فى التآمر عليه ٣٥٠ وعلى حكمه المطلق ، ومع ذلك فانه لم يأمر بقتلى بل تهيىب من الاقدام على ذلك (٢) . أضيف الى هذا أننى تقدمت فى السن ولم تعد لدى القدرة على مساعدة أحد فى أى عمل حربى ، وان كنت مع ذلك على أتم الاستعداد لأن أضع نفسى فى خدمتكما اذا أردتما أن تكونا أصدقاء وتقدما الخير

(١) زيادة فى « ب » .

(٢) ب : ان سمعتى سيئة بين المشاة الخفيفة .

(٣) أ : ومع ذلك فان ضميره منعه من قتلى .

لبعضكم . أما اذا أصررت على الإيذاء (والعدوان) فعليكم أن تبحثوا عن غيري (١) » . قلت هذا وأنا أشعر بالاشمئزاز من مغامراتي في صقلية والاختناق الذي أصبت به . غير أنهم لم يستجيبوا لى ولم يتأثروا بعروض الصلح والتوسط التي تقدمت بها ، ولهذا جروا على أنفسهم ٣٥٠ هـ كل المصائب التي ألت بهم . ولو أن ديونيزيوس رد لديون ثروته أو تصالح معه لما حدث شيء من ذلك كله — وذلك بقدر ما يسع الانسان من قدرة على التنبؤ بمصائر الأمور — فقد كان في استطاعتي أن أمنع ديون (عن اللجوء الى القوة) ، وكانت لدى الإرادة الطيبة والقوة التي تمكنني من التأثير فيه . غير أن الأمور سارت في طريق آخر فشن كلاهما الهجوم على الآخر وجلبا الشقاء والخراب على كل شيء .

٣٥١ أ وعلى الرغم من ذلك كله يمكنني القول بأن آراء ديون (٢) كانت هي الآراء التي يفترض في أي انسان عاقل (مستقيم) أن يعتمدها ، فمثل هذا الانسان يضع نصب عينيه عندما يتعلق الأمر بالحياة السياسية التي سيسير عليها هو وأصدقائه أو يتعلق بوطنه — أن يصل الى السلطة والى أسمى الوظائف عن طريق التفاني في خدمة الصالح العام . وليس من خدمة الصالح العام في شيء (٣) أن يعتمد الانسان الى إثراء نفسه وإثراء أصدقائه (٤) ومدينته عن طريق الخبث وتدبير المؤامرات ، لأنه في هذه الحالة انسان مجذب (٥) عاجز عن التحكم في شهواته ، يقتل ٣٥١ ب أصحاب الثروة ويصفهم بأنهم أعداؤه ، ويصادر ممتلكاتهم ويشجع حلفاءه واتباعه على الاقتداء به حتى لا يتهمة أحد بأنه هو المسئول عن فقرهم (٦) . وليس من الشرف أيضا أن يمتدح انسان من (سكان) مدينته لأنه وزع ثروة القلة على الكثرة بحجة تنفيذ القرارات الشعبية ، أو لأنه ضم إملاك المدن الصغيرة الى مدينته ، وذلك اذا كان على رأس

(١) ب : فعليكم أن تمدوا أبصاركم في اتجاه آخر .

(٢) ب : بأن سياسة ديون . . الخ . . .

(٣) ١ : التفاني في خدمة الغير . . .

(٤) ب : وإثراء حزبه .

(٥) حرفيا : انسان فقير ، ولكن المراد هو الفقر والجذب الباطني

والروحي .

(٦) ١ : حتى لا يتهمة أحد بأنه بقى فقيرا .

٣٥١ ج مدينة كبيرة تمد نفوذها وسلطانها على مدن أخرى أصغر منها . ولا يمكن أن يسعى ديون أو أى انسان آخر لديه القدرة على السيطرة على نفسه الى الاستيلاء بمثل هذه الطريقة على سلطة يمكن أن تجلب اللعنة الأبدية عليه وعلى عائلته ، بل الأولى أن يجعل هدفه وضع دستور حقيقى وإقامة قوانين طيبة وعادلة تنفذ بغير قتل أو اعدام أو نفى(١) على الاطلاق . كان هذا هو المثل الأعلى الذى وضعه ديون لنفسه ، مؤثرا تحمل الظلم على اقترافه ، ومع أنه قد احتاط لنفسه (من تحمل الظلم بغير داع) فقد سقط فى نفس الوقت الذى حقق فيه هدفه من الانتصار على أعدائه . وليس القدر الذى أصابه بالأمر المستغرب . فقد يستبعد على رجل خير مثله يتمتع بحظ كاف من الذكاء والاتزان — أن ينخدع تماما فى طبيعة الأشرار الذين يتعامل معهم ، ولكن لا يستبعد عليه أن يتعرض لنفس المصير الذى يتعرض له ملاح بارع يعلم تمام العلم أن العاصفة آتية ، ومع ذلك تداهمه بقوتها وعنفها المفاجيء فتفرقه .

كان هذا هو السبب فى سقوط ديون . فقد كان يعرف أن الذين نسبوا فى سقوطه أشرار ، أما المدى الذى وصلت اليه فظاظتهم وخستهم وجشعهم فذلك هو الذى غاب عنه . وهكذا راح ضحية انخداعه فيهم وجلب على صقلية الحزن والشقاء الذى لاحد له .

٣٥٢ ا لقد قدمت النصيحة التى كان على أن أوجهها اليكم فى أعقاب الحوادث التى وصفتها .، ولهذا أكتفى بما قلت . ولقد رويت قصة زيارتى الثانية لصقلية لأن الحوادث الغريبة غير المتوقعة التى ارتبطت بها فرضت على ذلك . فاذا وجد أى انسان أن الوصف الذى قدمته يجعل هذه الحوادث أقرب الى الفهم ويبرر الظروف التى تحدثت عنها تبريرا كافيا، فقد تحقق الغرض من هذا العرض على أكمل وجه .

(١) بغير أحكام الاعدام أو النفى : زيادة فى (ب) .

« تعليقات »

٣٢٤ ب تتضارب الآراء منذ العصور القديمة حول اسم «هيبارينوس» ومصريه . وهناك اثنان يحملان نفس الاسم ، الأول هو ابن ديون ، والثانى ابن ديونيزيوس الاول من زوجته « أرسثوماخية » شقيقة ديون ، وبهذا يكون الاخ غير الشقيق لديونيزيوس الثانى . والارجح أن يكون المقصود من هذه العبارة ومن المقارنة بين الاعمار هو ابن ديون لا ابن ديونيزيوس الاول الذى ورد ذكره فى الخطاب الثامن ، واشترك مع اتباع ديون وحلفائه فى اقضاء كاليبوس عن الحكم الذى استولى عليه فى سنة ٣٥٤ ق.م . بعد اغتيال ديون (وكاليبوس هذا هو صديق ديون الذى صلبه من أثينا ، ثم غدر به ، وهو الذى يتبرأ أفلاطون من خيانتة ويحاول أن يبرىء منها مدينته) . ومن العلماء من يؤكد من ناحية أخرى أن هيبارينوس المقصود لا يمكن أن يكون ابن ديون ، وذلك استنادا الى ما يقوله بلوتارك فى تاريخه (ديون ٥٥) من أنه مات قبل أبيه . ويبدو أن هذا الاضطراب فى تحديد شخصيته كان احدى الحجج التى اعتمد عليها المتشككون فى أصالة الخطابين السابع والثامن ، على الرغم من تسليم جمهور العلماء بصحة نسبتها الى أفلاطون ، وذلك منذ أن قدم العالم فيلاموفيتس الادلة الكافية على أصالة الخطاب السابع بوجه خاص .

٣٢٤ ج ولد أفلاطون فى سنة ٤٢٧ ق.م . وتمت الثورة التى تسلم بها الثلاثون مقاليد السلطة فى صيف سنة ٤٠٤ ق.م ، والغريب فى وصف هذه الثورة هو تقديم سلطتى الأمن والادارة — اللتين عهد بهما الى أحد عشر رجلا فى أثينا وعشرة رجال فى برايوس — على السلطة العليا التى كانت فى يد الثلاثين . والاغرب من ذلك نسبة الرقابة على الاسواق الى الاحد عشر الذين لم تكن هذه الرقابة تمثل مهامهم الحقيقية . ومع ذلك فربما ينطبق هذا على العشرة فى برايوس أكثر مما ينطبق على الاحد عشر .

٣٢٤ د كلف الثلاثون سقراط وأربعة آخرين بالقاء القبض على شخص من جزيرة سالاميس يدعى « ليون » . ولكن سقراط تجاهل الأمر . وقد وردت هذه الحادثة في (الدفاع ، ٣٢ د) حيث نجد أفلاطون يذكر على لسان سقراط « أنهم — أى الثلاثين — كلفوا عددا كبيرا من الناس بمثل هذه المهمة لالقاء الذنب على أكبر عدد ممكن » .

٣٢٦ ب يعبر أفلاطون في الجمهورية (٣٧٣ ج — د ، ٤٩٩ د) عن رأيه المعروف بهذه الصيغة الشهيرة : « اذا لم يصبح الفلاسفة ملوكا على المدن أو لم يبدأ أولئك الذين يسمون الآن بالملوك والحكام في التفلسف الحقيقي . . . » .

ولكن هل كان يؤمن حقا عندما كتب هذه العبارة بإمكان تحقيق هذا المثل الأعلى ؟ وهل يتصور إمكان الجمع بين الحاكم والفيلسوف في شخص واحد كما تخيل ديون عندما كتب اليه ينعجل زيارته لاغتنام الفرصة النادرة بعد تولى ديونيزيوس الثاني زمام الحكم ، أم اقتضت كل جهوده مع الملك الجديد على اقناعه باصلاح الدستور والتمسك بسيادة القانون كما عبر عن ذلك في محاورته المتأخرة « السياسى » ؟ يبدو على كل حال أن أفلاطون كان يتصور عند زيارته الأولى لصقلية ان الحكم الدكتاتورى المطلق يمكن ان يصلح أساسا لنظام الحكم العادل ، نظرا لما يملكه المستبد « العادل » من قدرة على الاصلاح والتغيير . ولعل صورة ديونيزيوس كانت في باله عندما تصور هذا وعبر عنه ، وذلك قبل أن تثبت له التجربة فداحة خطئه (راجع كذلك « القوانين » ٧٩٩ وما بعدها) . أما عن زيارته الأولى لابطاليا فقد تعرف فيها سنة ٣٨٨ ق.م. على صديقه أرخيتاس حاكم تارنت — في جنوب ايطاليا — وفيلسوفها ورأس المدرسة الفيثاغورية فيها . وقد كان لهذا الملك الفيلسوف أثر كبير على التجارب التى مر بها أفلاطون في صقلية ، وهو الذى توسط لدى ديونيزيوس الثانى لانتقاذه من الأسر وخطر الموت المحقق (راجع أيضا في هذا الخطاب ٣٢٨ ج ، ٣٥٠ ب) وأما عن لذات الطعام والشراب السراقوزية فيبدو أنها كانت مضرب الامثال في بلاد الاغريق .

(٤٠٤ د) وجورجباس (٥١٨ ب) ويلاحظ أن أفلاطون يذكرها أيضا في محاورتي الجمهورية .

٣٢٦ ج يقول أفلاطون انه يقدم نصيحته للمرة الثانية . وربما كانت المرة الاولى عندما حاول التأثير في ديونيزيوس الثانى . وهو يذكر في هذا الخطاب نفسه ٣٣٤ د انه قدم نفس النصيحة في ثلاث مناسبات مختلفة ، لديون أولا ، ثم لديونيزيوس الثانى ، وأخيرا هذه النصيحة التى يقدمها في الخطاب السابع لأصدقاء ديون وأتباعه .

٣٢٧ ج لم يقف أفلاطون وديون وحدهما في محاولة إقامة نظام الحكم العادل الذى يسعد أهل صقلية ويقر بينهم الخير والفضيلة . فقد استطاع ديون أن يكسب الى صفه عددا من أفراد البيت الحاكم نفسه وهم أخوة ديونيزيوس الثانى غير الاشقاء (من أبيه ديونيزيوس الاول وزوجته أخت ديون) وفى مقدمتهم هيباريتوس الذى سبق ذكره . ٣٢٩ ا « لو كنت أعيش في ميجارا لاسرعت بمساعدتى » . لان مدينة ميجارا — التى تتع على خليج كورنثة — شديدة القرب من أثينا .

٣٣١ ج يتكرر هذا المعنى في محاوراة كريتون ٥١ ج (اقريطون) التى نجد فيها هذه العبارة : « لا يصح أن يفرض المرء شيئا بالاكراه على أبيه أو أمه ، وأقل من ذلك أن يفرضه على بلده » — وأفلاطون ينصح للفيلسوف بأن يلتزم الهدوء ولا يرفع صوته اذا لم تسمح الظروف بأن يسمعه أحد ، كما ينصحه بالبعد عن استخدام العنف لتغيير دستور الحكم اذا كان سيؤدى الى تعرضه هو أو غيره من المواطنين للموت أو النفى . ونجد هذه النصيحة نفسها في محاوراة الجمهورية (٤٩٦) فينبغى على الفيلسوف أن يلزم السكينة والهدوء « كرجل يأوى الى جدار يحميه من العاصفة » .

٣٣٢ ا لا تفهم هذه العبارة الا اذا وازنا بين وضع صقلية في عهد ديونيزيوس الاول وبين وضع أثينا التى كانت في ظروف أسوأ منها . فالأثينيون يحتلون مدنا أهلة بالسكان لا مدنا خربها البرابرة ، مما يزيد من صعوبة حكمها والسيطرة عليها . أما داريوس فقد كانت ظروفه كذلك أصعب من ظروف ديونيزيوس الذى عجز عن حكم تلك المدن على

الرغم من استناده الى أخوته الأصغر منه ، بينما نجح داريوس الذى اعتمد على تأييد المشتركين معه فى قلب « الميدي » على الرغم من أنه لم يتم بتربيتهم ولم تربطه بهم علاقة الدم . ولو رجعنا الى تاريخ هيرودوت (٣ ، ٦١ وما بعدها) لوجدنا أن داريوس قضى على أحد الحكام الميديين الذى كان يدعى « سميرديس » بمساعدة ستة من حلفائه وبذلك أصبح ملكا على بلاد الفرس . ويذكر هيرودوت أن داريوس قسم مملكته الى عشرين ولاية ، بينما يؤكد نقش وجد فى مدينة « بير سيبوليس » انه قسمها الى أربعة وعشرين ولاية . وقد اتخذ بعض الباحثين من هذه الاختلافات التاريخية حجة على عدم أصالة الخطاب السابع . ولكننا نجد أفلاطون يذكر فى القوانين (٦٩٥ ج) عدد الولايات التى يذكرها فى هذا الموضع من الخطاب . اذ يقول أن داريوس قسم ملكه الى سبع ولايات ، كما يصف الحاكم الميدي بنفس التسمية التى يصفه بها هنا وهى الخصى . وغنى عن الذكر أن الفيلسوف ليس مؤرخا دقيقا ولا يقلل من شأنه غياب بعض الحقائق التاريخية عنه ، كما لا ينهض دليلا على زيف الخطاب الذى نحن بصدده . . .

٣٣٢ ب المقصود بالبرابرة — فى كلام اليونانيين بوجه عام — هم الفرس . وقد دامت الامبراطورية الاثينية ما يقرب من سبعين عاما وانتهت سنة ٤٠٤ ق.م .

٣٣٣ ا جيلون هو طاغية سيراكوزة الذى هزم القرطاجيين فى معركة « هيميرا » سنة ٤٨٠ ق.م . وفرض عليهم الاتاوة . ويبدو أن تعبير أفلاطون عن خضوعهم لنيره فيه نوع من المبالغة ، كما أن الكلام عن الاتاوة التى فرضها القرطاجيون على ديونيزيوس لم يرد الا فى هذا الخطاب .

٣٣٣ ب كانت المرة الاولى عندما حرر ديون المدينة من طغيان ديونيزيوس الثانى بعد رجوعه من بلاد الاغريق ، أما فى المرة الثانية فقد استدعى من مدينة ليونيتى ليحميها من نيبسيوس أحد قواد ديونيزيوس .

(م ١٠ — مجلة كلية الآداب)

٣٣٣ هـ الاخوان اللذان صاحبا ديون عند عوته الى صقلية هما كاليبوس وفيلوستراتوس . (راجع تاريخ بلوتارك ، الفصل الخاص عن ديون ، ٥٤) ويلاحظ ان الاول يرد ذكره اكثر من مرة ، وهو الذى قام باغتيال ديون او على الاقل حمى قاتليه وتستر عليهم ، وتبرؤ أفلاطون من القتلة ومن نسبتهم الى وطنه اثينا يفيد اشتراك الاخوين فى الجريمة .

٣٣٦ ب هبرون هو شقيق جيلون — الذى سبق ذكره فى تعليق سابق — وخليفته فى حكم سيراكوزة .

٣٣٧ ج يرجح بعض الباحثين ان تكون هذه العبارة اضافة متأخرة الى النص ، كما يبدو ان هذا الرقم الكبير لا يتناسب مع عدد السكان . فنحن نجد فى الخطاب الثامن ان عدد أعضاء هذه « اللجنة » المنتخبه يترك للاتفاق عليه . كما ان القوانين ٧٠٤ ج تحدد عددهم بعشرة أعضاء فحسب .

٣٤٢ ب تذكر القوانين ٨٩٥ د ثلاثة اشياء تنطوى عليها المعرفة بأى موضوع ، وهى الموضوع نفسه ، وتعريفه ، واسمه . ولما كانت « القوانين » تناقش فى ذلك الموضوع حقيقة النفس ، لم يرد فيه ذكر « التمثل » او « النسخة » المذكور هنا لعدم ملاءمته له كما هو الحال هنا حيث اختار أفلاطون مثال الدائرة الذى يمكن ان يمثل له بدائرة مرسومة . وقد أخذ استعمال أفلاطون لفعل الامر بضمير المخاطب « خذ لذلك مثلاً... » الخ . على انه اضافة كاتب اراد ان يبين علمه بنظرية المثل فأقحم على النص شاهدا ورد فى سياق أفلاطونى آخر . وعلى الرغم من ان كل التفاصيل الواردة فى الخطاب السابع عن نظرية المثل أو غيرها من نظريات أفلاطون وآرائه موجودة ومثبتة بتفاصيلها فى مواضع أخرى من محاوراته فلا شئ يمنع من تكرارها فى هذا الخطاب الذى يحاول فيه ان يدافع عن فلسفته ويبررها فى وجه المفتريين عليه . ولا ضرورة ايضا لتصور اقحام هذا الجزء العسير منه بيد كاتب متأخر ...

٣٤٣ ا يتكرر سوء الظن بالكلمات والحروف الجامدة وعجزها عن احتواء الافكار والاحاديث الحية فى محاوراة فايدروس ٢٧٥ د اذ يبدأ سقراط

— في حديثه العذب مع فايدروس — في رواية اسطورة مصرية قديمة تحكى عن « توت » — كاتب الالهة — الذى ينسب اليه اختراع الكتابة والحساب والارقام والهندسة والفلك . ويذهب «توت» ليعرض اختراعاته على رب الارباب آمون، مؤكدا أن أهمها هو اختراع الكتابة الذى توت ليس هو أفضل حكم على نفعه أو ضرره للذين سيمارسونه .. وكذلك الشأن في هذه الحالة . فغرامك بالكتابة وأنت أبوها ، قد جعلك تنسب اليها عكس وظيفتها الحقيقية تماما . فالذين سيتعلمونها سيكونون عن استعمال ذاكرتهم ويصابون بالنسيان ، وسيعتمدون على الكتابة لتذكر الاشياء عن طريق العلامات الخارجية بدلا من الاعتماد على مصادرهم الباطنة .. أن ما اكتشفته يساعد الحفظ ولا يساعد الذاكرة . أما عن الحكمة فسيشتهر تلاميذك بها دون أن يكون لهم في الواقع منها نصيب : سيتلقون قدرا من المعلومات بغير علم صحيح ، وسيظن نتيجة لذلك أنهم على حظ كبير من العلم في الوقت الذى يكون فيه معظمهم جاهلين جهلا تاما ، ولأنهم سيمثلثون بالحكمة الزائفة بدلا من الحكمة الحقيقية سيصبحون عبثا على المجتمع ... » .

ويدلل افلاطون — على لسان سقراط — على رأيه عن تقديم الحديث الحى (النقوش على صفحة الروح !) على الكلمة المكتوبة بأن الشيء بمجرد تدوينه يطوف بين الذين يفهمون موضوعه والذين لا يكثرثون به ، اذ لا تستطيع الكتابة ولا الكاتب أن يميز القراء الذين يناسبونه من القراء الذين لا يناسبونه وهى نفس الفكرة التى تتكرر في هذا الخطاب ٣٤١ هـ واذا أسئلت معاملتها أو أسئء استخدامها فهى في حاجة دائمة الى «أبيها» الذى يهب لنجدتها لأنها عاجزة عن الدفاع عن نفسها وليس كذلك الأمر مع الحديث الحى، لأنه يعرف كيف يدافع عن نفسه ، كما يمكنه أن يفرق بين أولئك الذين ينبغى أن يوجه اليهم وبين الذين ينبغى عليهم أن يلزم الصمت في حضورهم . . . ولهذا كانت الكتابة من الحديث الحى بمثابة الظل من الاصل . ولهذا أيضا كان صاحب المعرفة الاصلية بما هو حق وخير وجمال أشبه بانفلاح الجاد الذى يغرس بذوره في التربة المناسبة (لا في حدائق ادونيس أو الأوعية الضحلة التى كان الناس في الاحتفال بذكرى هذا البطل الجميل قصير

العمر يغرسون فيها البذور لتزدهر سريعا قبل أن تمتد جذورها في التربة) ثم يفرح بجمع الحصاد بعد ثمانية شهور من غرسها . ولهذا لن يفكر صاحب علم أو معرفة حقة في اللجوء للقلم للكتابة على الماء أو غرس بذور الحق والخير والجمال في السائل الاسود الذى يسمى بالحبر ... ربما يسلى نفسه بتضييع الوقت في الكتابة والتدوين ليفرس «حدائق الأدب» .. ويحمى نفسه ومن يجيء بعده من عوادي الزمن حين يهاجم النسيان الشيخوخة ويتلف ملكة الحفظ والتذكر . فاذا سأل القارئ : ولماذا كتب أفلاطون كل ما كتب من محاورات مادام هذا هو رايه في الكتابة ! ؟ هل توجه اليه نفس اللوم الذى وجهه الى « ليزياس » في هذه المحاوره لأنه كان يدون أحاديثه وخطبه ، كما وجهه الى كل كاتب في الماضى أو المستقبل فكر أو سيفكر ان الحقيقة يمكن أن توجد في شيء مكتوب ؟ - لو سأل القارئ هذا السؤال لكان الجواب عليه هو نفس الجواب الذى تقدمه منذ قليل . لقد كانت الكتابة في رايه مجرد « تسليه » و « لعب » ، كما كانت عونا لذاكرة الأحياء في عصره أو بعد موته على تذكر الحقيقة ... اما الحقيقة نفسها فلن تبسد أنها كانت « شرارة حية » تنفدح وتنبض في حوارها الحى السمع مع تلاميذه وزواره في « الاكاديمية » أو في حوار معلمه سقراط مع تلاميذه ، سواء في حياته وهو يجوب شوارع أثينا « حافى القدمين » أو وهو يتحدث بعد موته في محاورات أفلاطون ... ولا يصح أن ننسى أبدا أنها « محاورات » وليست بحوثا ولا رسائل عن الحقيقة ، وأنه كان صادقا عندما قال في هذا الخطاب انه لم يفكر أبدا ولا يبغي كذلك لأى انسان جاد أن يفكر في تدوين الحقيقة أو اضعاف ثياب الكلمات الجامدة عليها ... والدليل على هذا انه لم يستطع أن يتكلم مثلا عن الخير الاسمى الا عن طريق تشبيهه بالشمس ، وأنه يردد كثيرا في الجبهورية (٥٠٦ وما بعدها) وغيرها أن الفهم الكامل لمثال الخير لا يمكن توصيله للغير . لأنه اقرب الى الرؤية أو التجربة الصوفية التى لا يمكن نقلها للآخرين ... والدليل على ذلك أخيرا أن أرسطو عند حديثه عن آراء أستاذه التى لم تكتب (الطبيعة ، ٢٥٩ ب ، ١٥)

يذكر أن نظرية المثل اكتسبت صورة رياضية شديدة التعقيد ، وأنها تطورت في أحاديثه مع تلاميذه في الأكاديمية (وبخاصة مع أرسطو نفسه) تطورا تجاوز كل ما نعرفه عنها من المحاورات ...
٣٤٤ ب عن المواهب الطبيعية التي يجب أن يتحلى بها الفيلسوف راجع كذلك الجمهورية (٤٨٤) وما بعدها ، وكذلك (٤٨٦ د) .

٣٤٥ أ هذا ما يعلمه الله كما يقول أهل « ثيبه » . ويرد نفس التعبير في محاوره « فايديون » (٦٢ أ) على لسان كيبيس أحد سكان ثيبه أيضا . ويبدو أن أفلاطون قد تعلم هذا المثل بلهجته الشعبية من بعض تلاميذه الذين ينحدر أصلهم من تلك المدينة .

٣٤٦ ب توحى هذه الفقرة — لأول مرة في الخطاب — بأن أفلاطون حضر الى سيراكوزة في صحبة بعض أقربائه الذين يشير اليهم ديونيزيوس في حديثه معه . ولعل أول من يخطر منهم على البال هو ابن شقيقته « سيويسيبوس » الذي خلفه في رئاسة الأكاديمية .

٣٤٨ ب كان هيراكليس قائدا في جيش ديونيزيوس ، وبعد فراره انضم الى ديون الذي كان مقيما في بلاد اليونان ، ورجع الى صقلية على رأس قوة عسكرية بعد استيلاء ديون على سيراكوزة . ويروى أنه اشترك بعد ذلك في المؤامرات التي دبرت لديون وانتهت نهاية فاجعة باغتيالهما (راجع في ذلك الفصل الخامس عن ديون في تاريخ بلوتارك) .
أما ثيودوتيس فكان عم هيراكليس .